

من أسباب المعارضة المحلية لدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب في عهد الدولة السعودية الأولى *

الدكتور أحمد بن عبدالعزيز البسام **

تضمنت الدعوة الإصلاحية التي قام بها الشيخ محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله - في نجد في بداية النصف الثاني من القرن الثاني عشر الهجري عدداً من المبادئ التي تهدف إلى تنقية بعض شعائر الدين الإسلامي مما علق بها من البدع . ولم يكن طريق إمام

(*) قال أبو عبد الرحمن : لما استقر الأمن والرخاء في هذه الجزيرة ، وأصبح المجتمع سلفياً بالله ثم بجهد الآباء والأجداد مع دولة التوحيد ، وانتشر القلم : تفرغ بعض الناس للفضول ؛ فقالوا : كيف نقبل وصف أهل البلاد بالجهل والشركيات قبل ابن عبد الوهاب وفيهم العلماء ؟ .. وفي هذا حماية قبلية ووطنية مردولة .. وقالوا : ابن عبد الوهاب - كما قال : خصومه - متسرع في التكفير .

الواقع أن القوم قبل الشيخ في جاهلية وإن لم تكن جاهلية الكفر المحض قبل الإسلام ، ولكنها جاهلية الشرك باجتهاد خاطئ من علماء ورثوا كل ما في الدولة العثمانية من بدعة وقبورية وإخلال بصفاء السلفية ، وجاهلية سلب ونهب ودماء تذهب هدراً بلا رسالة شريفة ، وجاهلية أمة لا يحكم فيها بشرع الله إلزاماً .. والعلماء الموجودون - مع وشب في العقيدة ، وتحقيق في مسائل الفقه الفرعية - لا حول لهم ولا طول ؛ لأنهم لا يملكون القضاء الملزم ، ولا الإفتاء الذي يخضع له الحاكم والمحكوم في بلاد يستقل فيها كل أمير قرية بالحكم .. وكل شيخ قبيلة كذلك .. وللجهل بعقيدة السلف ، والافتداء بالمؤلّفين من أهل النحل عمزت المزارات والمشاهد البدعية

** بكالوريوس من قسم التاريخ بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض عام ١٣٩٧هـ.

- شهادة الماجستير من قسم التاريخ بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض عام ١٤٠٥هـ.

- شهادة الدكتوراه من قسم التاريخ بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض عام ١٤١٤هـ .

- يعمل الآن أستاذاً مساعداً بقسم التاريخ بفرع جامعة الإمام بالقصيم .

والشركية .. ومن كان من العلماء المحليين سلفياً محضاً فوجوده كعدمه ؛ لأنه لا يملك التغيير !! .. فلما نهض الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، وتحمل الأذى وقف ضده علماء البدعة في آفاق الدولة العثمانية ، وعاضدهم تلامذتهم المحليون بالجزيرة .. وبعضهم قامت عليه الحجة فآثر المعارضة حمية وحسداً ؛ لأن الشيخ استطاع استمالة دولة تؤسس الوحدة ، وتلتزم بشرع الله وحدوده ترغيباً وترهيباً ،

وما أشبه ذلك من مقاصد عليا عجز عنها العلماء المحليون الذين لا يتجاوز جهدهم التدريس والرحلة في طلب العلم، والإجابة على الرسائل ، ولا يملكون قضاء ملزماً ، ولا فتوى يخضع لها مجتمعهم المتمرق .. ولا سلبية ألبنة في حدة أسلوب الشيخ ، وتأكيد جاهلية العصر وما قبله ؛ لأنه يواجه مغالطة علماء مُؤممي الفكر ، ويواجه طواغيت أمراء حاضرة وبادية تريد الاستقلال والتجزة والحكم بأمرها .. وإنما حدث الغلو بعد الشيخ في حقيقتين هما ما بعد حرب إبراهيم باشا ، وخلال الحرب بين الإماميين عبدالله وسعود ابني فيصل رحمهم الله ؛ حيث تنفس علماء البدعة ، وخاض مع علماء الدعوة أنصاف علماء (مطاوعة) كما نجد في عتب الشيخ عبد اللطيف على الشيخ حمد بن عتيق .. وحدث الغلو من المؤرخ المحلي غير المتمكن في الشريعة والعقيدة من الأنصاف الذين سميتهم مطاوعة ؛ فعبروا عن الحروب الأهلية بأنها حرب بين مسلمين وخوارج .. وتارة يقول :

غزا المسلمون أو الموحدون بلد كذا .. وفي هذا إيماء بأن المغزو ليس كذلك .. فالسلبية في فهم وتعبير هؤلاء الأنصاف .. أما الإمام الشيخ محمد بن عبد الوهاب والمحققون من أبنائه وحفدته وتلاميذه فيكفرون ويفسقون ويبدعون تبع النص الشرعي الصحيح الصريح ، ولا يُجرون ذلك على معين إلا ببينة .. والتكفير والتفسيق والتبديع من حق الله ، وهم أودع وأعبد لله من أن يُلغوا حقاً لله مداهنة للناس .. كما أنهم يواجهون عناداً علمياً من علماء بدعيين غلب عليهم الإلف والتقليد والحمية والحسد ، وكانوا فتنة للعامة ؛ فلا يسع الشيخ إلا القوة والصراحة في البلاغة كما كان مع دولته قوين في الجهاد لهدف هو توحيد البلاد والعباد على عقيدة وشريعة السلف ، وتلك هي النعمة التي نجني ثمارها اليوم .. وحقاً على العالم المحلي ، والمؤرخ المحقق المحلي أن لا يتعامل مع خصوم الدعوة من الحركيين وشبههم بأسلوب أنثوي ، فالمرجع لشريعة وعقيدة وسيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه وتلاميذهم من التابعين قبل حدوث الفرق والنحل ، وأن يكون ذلك مقارناً بالواقع المتردي حال ظهور الشيخ الإمام ، وحال تعرجات الضعف السياسي في منتهي دورين سعوديين .. وقد عامل الله الشيخ الإمام بحسن قصده ، فأقر عينه وأعين بنيه وبني عصره بقيام دولة واحدة ، ثم بدولة أكثر انتشاراً وانصهاراً .. وهذا ما لم يحدث للمنطقة الوسطى على مدى التاريخ ، وإنما حدث حكم جزئي اعتباطي باطني ظالم في عهد الأخيضريين ؛ فأسرع الله بزواله .. رحم الله الشيخ الإمام ، ورحم رموز الدولة السعودية التي نصرت هذا الدين ، وأقامت شعاره ، وطبقت أحكامه ، والله المستعان [أبو عبد الرحمن ابن عقيل] .

هذه الدعوة ميسراً في نشر مبادئ دعوته ، بل واجهته صعوبات تمثلت في معارضة بعض العلماء وطلبة العلم النجديين لهذه المبادئ أو بعضها . وقد اختلفت المعارضة في مستوى وحدة مجابقتها للدعوة ، فكان من الطبيعي أن يختلف أسلوب الشيخ محمد - رحمه الله - في تعامله مع المعارضين والرد عليهم حسب مستوى هذه المعارضة ودرجة تحامل أصحابها على الدعوة وإمامها . وقد كان لهذه المعارضة عدة أسباب يمكن تقسيمها إلى ثلاثة أقسام :

القسم الأول : أسباب ذكرها الشيخ محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله - ومنها :

١ - اتباع بعض الناس لأمرائهم ومشائخهم ووجهاء بلدهم :

وذكر الشيخ محمد من هؤلاء بعض العلماء وطلبة العلم في ثرمدا^(١) الذين يربطون متابعتهم للدعوة بمشاورة أميرهم المعروف بمعارضته ، وبموافقة العناقر ووجهاء البلد . وأبدى الشيخ شديد أسفه لنزول درجة الاهتمام بالدين إلى هذا المستوى من المراعاة والمداينة .

ومما جاء في رسالته إلى أحمد بن إبراهيم مطوع مرآة^(٢) قوله : "وأما قولك أبغي أشاور إبراهيم^(٣) فلا أود أن تصير ثالثاً لابن عباد^(٤) يقول أي شيء أفعل بالعناقر وإلا فالحق واضح ونصحتهم وبينت لهم ، وابن عيد أنت خابره حاول إبراهيم في الدخول في

(١) تقع جنوب الوشم ، وكانت منازل لبعض بني تميم في العهد الجاهلي ، محمد بن بليهد ، صحيح الأخبار عما في بلاد العرب من الآثار - ٣ ط - ١٣٩٩ هـ ، ج ٢ ، ص ١٨٤ .

(٢) تقع جنوب الوشم ، وهي أقدم قراه في العهد الجاهلي ، وهي بلد امرئ القيس التميمي ، المرجع نفسه ، ج ٢ ص ١٦٦ [بلاد ورائها من الجنوب بلدان أخرى قيمة / الدرعية] .

(٣) هو إبراهيم بن سليمان بن ناصر العنقري أمير ثرمدا المتوفي عام ١١٨١ هـ ، إبراهيم بن عيسى ، تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد - الرياض : منشورات دار اليمامة ، ص ١١٢ .

(٤) هو الشيخ محمد بن حمد بن عباد الدوسري ، ولد في بلدة البير ، ثم انتقل إلى حوطة سدير وأخذ عن علمائها ومنهم الشيخ فوزان بن نصر الله ، وتولى القضاء في ثرمدا عام ١١٥٤ هـ إلى وفاته - رحمه الله - عام ١١٧٥ هـ ، (عبد الله بن عبد الرحمن البسام ، علماء نجد خلال ثمانية قرون - ط ٢ - الرياض : دار العاصمة ، ١٤١٩ هـ ، ج ٥ ص ٥١٦ - ٥١٧ ، وللشيخ ابن عباد كتاب في التاريخ تم طبعه بتحقيق معالي الأستاذ الدكتور عبد الله بن يوسف الشبل .

الدين وتعذر الناس أن إبراهيم ممتنع يا سبحان الله إذا كان أهل الوشم وأهل سدير وغيرهم يقطعون أن كل مطوع في قرية لو ينقاد شيخها ما منهم من أحد يتوقف كيف يكون قدر الدين عندكم كيف قدر رضا الله والجنة كيف قدر النار وغضب^(١) الله".

ولم تكن معارضة الأمراء للدعوة ناشئة عن اختلافهم مع الشيخ محمد في بعض المسائل العلمية ؛ لأن غالبهم ليسوا بعلماء ولا طلبة علم كما يتبين ذلك من كلام الأمير عثمان^(٢) بن معمر أمير العينية^(٣) في رسالته إلى الشيخ محمد بن عفالق^(٤) والتي طلب فيها مناقشة الشيخ محمد في بعض المسائل العلمية واعتذر هو عن البحث في هذه المسائل قائلاً : " كثرة الكلام ما أفهمه ولا لي فهم بابن القيم وابن تيمية ، ابن عبد الوهاب يقول هذا مذهب العلماء كلهم وعندي كتبهم حاضرة فإن كان كاذب يتبين كذبه بحضرته وحضرة الكتب^(٥)" ، وإنما كانت معارضتهم بسبب خوفهم من آثار نجاح هذه الدعوة على مراكزهم في بلدانهم خاصة بعد أن احتضنت إمارة الدرعية هذه الدعوة ، وتعهده أميرها بمساعدة الشيخ محمد ، وخشي هؤلاء من فقدانهم لمناصبهم ، أو الاضطرار إلى التبعية

(١) حسين بن غنام . روضة الأفكار والافهام لمرتاد حال الإمام وتعداد غزوات ذوي الإسلام ، مطبعة الحلبي بمصر ،

نشر الشيخ عبد المحسن أبا بطين صاحب المكتبة الأهلية بالرياض ، ١٣٦٨ هـ ، ج ١ ص ١٦٢ .

(٢) عن موقف الأمير ابن معمر من الدعوة في بدايتها ، واستقباله للشيخ محمد في العينية ، ثم خضوعه لطلب أمير الأحساء بإخراج الشيخ ، وتذبذب موقفه من الدعوة بعد ذلك إلى قتله رحمه الله - عام ١١٦٣ هـ ، انظر :

ابن غنام ، المصدر السابق ، ج ١ ص ٣٠ - ٣٢ وج ٢ ص ٢ - ٣ ، ص ١٢ - ١٤ .

(٣) تقع في شمال غرب الرياض ، انظر عن تاريخها وأمرائها : عبد الله بن خميس ، المعجم الجغرافي للمملكة

العربية السعودية ، معجم اليمامة ، ج ٢ ، ١٣٩٨ ، ص ١٩٨ - ٢٠٥ .

(٤) هو الشيخ محمد بن عبد الرحمن بن حسين بن عفالق . ولد في الأحساء عام ١١٠٠ هـ ، وأخذ عن علمائها

وعلماء الحرمين الشريفين والعراق والشام ، ومن تلاميذه الشيخ محمد بن فيروز والشيخ عبد الرحمن الزواوي

وغيرهما ، وله كتابات في علوم الحديث والفلك والبروج ، وفي الرد على الدعوة الإصلاحية ، وكانت وفاته -

رحمه الله وعفا عنه - في الأحساء عام ١١٦٣ هـ (البسام ، المرجع السابق ، ج ٦ ص ٣٨ - ٤٣) .

(٥) رسالة من الشيخ محمد بن عفالق إلى الأمير عثمان بن معمر ، مكتبة شركة أرامكو بالظهران ، الورقة رقم ١٦

انظر الملحق رقم (١) .

الكاملة لحكومة الدرعية ، أو على الأقل فرض بعض النفوذ عليهم ، ومنعهم من أخذ ما اعتادوا أخذه من عوائد ، ومن أي أعمال أخرى تكون مخالفة لتعاليم الشريعة الإسلامية . وقد انعكس هذا الموقف السلبي من الأمراء على بعض العلماء في بلدانهم لأنه كان من الطبيعي أن يلجأ هؤلاء الأمراء المعارضون إلى علمائهم طالبين منهم الرد على الدعوة وإقناع الناس بمخالفتها لمبادئ الدين ، وقد وجدوا من بعض العلماء من داهنهم وأعلن معارضته للدعوة تبعاً لرأي أميره .

٢ - الضعف والخذلان وفساد الرأي :

فقد عاب الشيخ محمد على أهل شقراء^(١) تأخرهم عن مواجهة إبراهيم بن سليمان أمير ثرمدا المعارض للدعوة مع أنهم كانوا يقاتلونه قبل ذلك على أشياء لا تستحق القتال . ومما جاء في رسالته - رحمه الله - إلى أهل شقراء قوله : "يا الله العجب تحاربون إبراهيم بن سليمان فيما مضى عند كلمة تكلم بها على جاركم أو حمار يأخذه ما يسوي عشر محمديات - ثم قال - فيوم رزقكم الله دين الأنبياء الذي هو ثمن الجنة والنجاة من النار إلى إنكم تضعفون عن التصلب وها الأمر خالفه صار كلمة أو حمار أنفق عندكم وأعز من دين الإسلام يا الله العجب نعوذ بالله من الخذلان والحرمان ما أعجب جالكم وأتبه رأيكم"^(٢) .

٣ - اتباع قسم من الناس لعاداتهم التي نشأوا عليها دون الاهتمام بمعرفة مدى تطابقها مع قواعد الشريعة .

وقد كتب الشيخ محمد رسالة إلى الشيخ عبد الله بن سحيم^(٣) يبين فيها المسائل

(١) بلدة من بلدان الوشم ، وسميت بهذا الاسم نسبة إلى أكمة قريبة منها ، ابن بليهد ، المرجع السابق ، ج ٥ ص ٢٢٦ .

(٢) مجموعة الرسائل والمسائل النجدية لبعض علماء نجد ، مطبعة المنار بمصر ، ١٣٤٦ هـ ، ج ١ ص ٦ - ٧ .

(٣) هو الشيخ عبد الله بن أحمد بن محمد بن سحيم . ولد في المجمعة وأخذ عن علمائها ، وتولى القضاء والتعليم فيها ، وكانت وفاته - رحمه الله - عام ١١٧٥ هـ البسام ، المرجع السابق ، ج ٤ ص ٣٨ - ٤٠ .

التي اعترض عليها الشيخ سليمان بن سحيم^(١) ، وأكد في رسالته أن المسائل التي قال بها موافقة لما ذكره العلماء الحنابلة وغيرهم في كتبهم وأن سبب معارضتها هو مخالفتها لعادات الناس التي نشأوا عليها^(٢) .

ومن أهم أسباب اتباع بعض الناس لعاداتهم في المسائل الدينية هو الجهل بالأحكام الشرعية ، وقلة العلماء المهتمين بدراسة علم العقيدة مما أدى إلى انتشار البدع واختلاطها بالشعائر الدينية واستساغة الناس لها ، وإنكارهم على من يحاول تغيير هذه الأوضاع التي اعتادوا عليها .

ويؤكد الشيخ محمد على خطورة هذا الأمر لعدم اقتصاره على العوام فقط فيقول - رحمه الله - في رسالته إلى الشيخ عبد الله بن سحيم : "وأنت لا تستهون مخالفة العادة على العلماء فضلاً عن العوام وأنا أضرب لك مثلاً بمسألة واحدة وهي مسألة الاستجمار ثلاثاً فصاعداً من غير عظم ولا روث ، وهو كاف مع وجود الماء عند الأئمة الأربعة وغيرهم ، وهو إجماع الأئمة لا خلاف في ذلك ، ومع هذا لو يفعله أحد لصار عند الناس أمراً عظيماً ولنهوا عن الصلاة خلفه وبدعوه مع إقرارهم بذلك ولكن لأجل العادة^(٣) .

٤ - البغي وخوف بعض العلماء على مراكزهم الدينية والاجتماعية في بلدانهم :

يفسر الشيخ محمد وقوف سليمان بن سحيم ضد الدعوة بعد أن كان مؤيداً لها بقوله : "لكن أنكر آخر الأمر لأسباب أعظمها البغي أن ينزل الله من فضله على من يشاء من عباده^(٤) ، وأوضح الشيخ محمد أن ابن سحيم خاف على مركزه الديني والاجتماعي عند الناس لأنهم سيقولون له إما أن تكون جاهلاً وابن عبد الوهاب قد جاء بشيء جديد لا

(١) هو سليمان بن محمد بن أحمد بن سحيم . تولى التعليم والإفتاء في الرياض في عهد أميرها الأمير دهم بن دواس ، وكانت وفاته في العراق عام ١١٨١هـ رحمه الله وعفا عنا وعنّه ، المرجع نفسه ج ٢ ص ٣٨١ - ٣٨٢ .

(٢) ابن غنام . المصدر السابق ، ج ١ ص ١١٣ - ١١٤ .

(٣) ابن غنام . المصدر نفسه ، ج ١ ، ص ٤١١ .

(٤) سورة البقرة . الآية : ٩٠ .

تعلمه فاتبعته ، وإما أن تكون عالماً بما نحن عليه من فعل المحرمات والشركيات ولم تنهنا عن ذلك ، كما يرى الشيخ محمد أن اتباع ابن سحيم وغيره للدعوة سوف يحرمهم مما تعودوا على أخذه من السحت والرشوة^(١) .

القسم الثاني : أسباب ذكرها المعارضون للدعوة ، وأسباب يمكن تلمسها في بعض

عبارات الشيخ التي كان لها تأثير سلبي على المقصودين فيها ، ومن هذه الأسباب :

١ - جاء في رسالة الشيخ - رحمه الله - إلى أهل الرياض^(٢) ومنفوحة^(٣) ما عدّه المعارضون تهجماً على الأموات وخاصة العلماء منهم واتهامهم بعدم تحقيق التوحيد ومعرفة دين الإسلام حيث قال الشيخ في هذه الرسالة : "وأنا أخبركم عن نفسي والله الذي لا إله إلا هو لقد طلبت العلم واعتقد من عرفني أن لي معرفة، وأنا ذلك الوقت لا أعرف معنى لا إله إلا الله ولا أعرف دين الإسلام قبل هذا الخير الذي من الله به ، وكذلك مشايخي ما من رجل عرف ذلك فمن زعم من علماء العارض أنه عرف معنى لا إله إلا الله أو عرف معنى الإسلام قبل هذا الوقت أو زعم عن مشايخه أن أحداً عرف ذلك فقد كذب وافترى ولبس على الناس ومدح نفسه بما ليس فيه^(٤) .

(١) عبد الله العثيمين . موقف سليمان بن سحيم من دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، ضمن عدة بحوث بعنوان بحوث وتعليقات في تاريخ المملكة العربية السعودية - الرياض : مطابع دار الهلال ، ١٤٠٤ هـ ص ٩٣ ، وانظر ابن غنام : المصدر السابق ، ج ١ ص ١١٤ ، وقد أنكر الشيخ محمد على ابن سحيم تعليق التمانم وأخذ المال مقابل ذلك ، كما اعترض ابن سحيم على الشيخ محمد في منعه أخذ القاضي مالاً من المتخاصمين مقابل الحكم بينهما ، المصدر نفسه ، ص ١١٣ ، ص ١٣٩ .

(٢) تكونت الرياض من بلديتي مقرن ومعكال اللتين كانتا من محلات مدينة حجر القديمة ، وعن تحول الاسم إلى الرياض وتاريخ ذلك انظر : حمد الجاسر . مدينة الرياض عبر أطوار التاريخ ، منشورات دار البعثة ، ١٣٨٦ ص ٩٠ - ٩١ .

(٣) تقع جنوب الرياض ، وقد أصبحت الآن ضمن النطاق العمراني لمدينة الرياض ، انظر عنها : ابن بليهد ، المرجع السابق ، ج ١ ص ٢٥١ .

(٤) ابن غنام . المصدر السابق ، ج ١ ص ١٤٦ .

وجاء في رسالة ابن سحيم التي اعترض فيها على الشيخ محمد قوله : "ومنها أنه ثبت أنه يقول الناس من ستمائة سنة ليسوا على شيء وتصديق ذلك أنه بعث إلي كتاباً يقول فيه أقرأوا أنكم قبلي جهال ضلال^(١)".

وقال الرزيني^(٢) - عفا الله عنا وعنه في رسالته التي رد بها على الشيخ محمد ودعوته - حول هذه المسألة : " فلما قرر عند عوامه ما قذف به علماء الإسلام ونفروهم منهم غاية التنفير حكم عليهم بالفسوق والظلم فاطرحوا قولهم ولم يعنوا بهم ، وليتهم اقتصروا على من يعرفون من العلماء ولكن كفروا من لم يعرفوه ، وحكموا عليهم بالكفر من نحو ثمانمائة سنة كما صرح به طاغوتهم فيما كتبه بيده ونقله الثقات من كتاباته^(٣)".

٢ - امتعاض المعارضين من اتهام الشيخ لمشائخهم بتصحيح دين عمرو بن لحي^(٤) ، والقول بأن أفضلهم من يتوقف ولا يفرق بين دين محمد ؟ ودين عمرو بن لحي فقد جاء في رسالة الشيخ محمد إلى علماء^(٥) الدرعية^(٦) قوله - رحمه الله - : "وأنتم ومشائخكم

(١) المصدر نفسه ج ١ ص ١١٢ .

(٢) هو عبد العزيز بن عبد الرحمن بن رزين بن عدوان الرزيني التميمي . ولد في أثيشية من قرى الوشم ، وأخذ عن علماء نجد ، ثم رحل إلى الأحساء وأخذ عن عالمها الشيخ محمد بن فيروز المعروف بمعارضته للدعوة الإصلاحية ، وكانت وفاته - رحمه الله وعفا عنا وعنه - عام ١١٧٩ هـ ، البسام ، المرجع السابق ، ج ٣ ص ٤٠٦ - ٤٠٩ .

(٣) عبد العزيز الرزيني . رسالة في الرد على الشيخ محمد بن عبد الوهاب في موضوع الأوقاف ، لدى أحد العلماء بعنيزة ، الورقة رقم ١٣ ، انظر الملحق رقم (٢) .

(٤٣) هو عمرو بن لحي الخزاعي زعيم بني خزاعة ، وهو أول من جاء بالأصنام من الشام إلى مكة ، وأول من لبى عبارة (لبيك اللهم لبيك ، لبك لا شريك لك لبك إلا شريكاً هو لك تملكه وما ملك) ، وقد روي عن النبي ﷺ أنه رآه في النار يجر أمعاءه ، انظر : الحافظ بن كثير . البداية والنهاية - ط ٢ - بيروت : مكتبة المعارف ، ١٩٧٧ ، ج ٢ ص ١٨٧ - ١٨٩ .

(٥) كان ذلك أثناء إقامة الشيخ - رحمه الله - في العبيثة .

(٦) نشأت الدرعية عام ٨٥٠ هـ عندما قدم مانع المريدي وأسرته من القطيف إلى نجد ، وأقطعهم ابن عمهم ابن درع مكان الدرعية فأقاموا فيها وأسسوا حكمهم الذي قدر له أن ينتشر في نجد وغيرها بعد اتفاقية الإمام محمد ابن سعود والشيخ محمد بن عبد الوهاب - رحمهما الله - انظر تفصيل ذلك في : عبد الله بن خميس ، الدرعية العاصمة الأولى ، ١٤٠٢ هـ ، ص ٤٤ - ١١٠ .

ومشايعهم لم يفهموه ولم يميزوا بين دين محمد ؟ ودين عمرو بن لحي الذي وضعه للعرب بل دين عمرو عندهم دين صحيح ويسمونه رقة القلب والاعتقاد في الأولياء ومن لم يفعل فهو متوقف ولا يدري ما هذا ولا يفرق بينه وبين دين محمد^(١) .

٣ - تحديد الشيخ - رحمه الله - لرجال يذكر حاجتهم إلى تلقين الشهادة كما جاء في رسالته التي يعاتب فيها عبد الوهاب بن الشيخ عبد الله بن عيسى حيث جاء فيها : "فاذا جاءك مساعد أو ابن راجح وإلا صالح بن سليم وأشباه هؤلاء الذين نلقنهم شهادة أن لا إله إلا الله ، وأن عبادة المخلوقات كفر ، وأن الكفر بالطاغوت فرض قمت تجاهد وتبالغ في نقض ذلك والاستهزاء به^(٢)" .

٤ - وصف الشيخ - رحمه الله - للعلماء المعارضين له بالجهل وعدم المعرفة إلا من أشياء في الفقه بدون تمييز بين الحق والباطل ومما جاء في ذلك قوله : "إن الله سبحانه وتعالى لما أظهر شيئاً من نور النبوة في هذا الزمان وعرف العامة شيئاً من دين الإسلام وافق أنه قبل ذلك ترأس على الناس رجال من أجهل العالمين وأبعدهم عن معرفة ما جاء به محمد ﷺ وقد ضلوا في الرئاسة بالباطل وفي أكل أموال الناس بالباطل^(٣) ويدعون أنهم يعملون بالشرع ولا يعرفون شيئاً من الدين إلا أشياء من كلام بعض الفقهاء في البيع والإجارة والوقف والموارث وكذلك في المياه والصلوات ولا يميزون بين حقه من باطله ولا يعرفون مستند قائله ، وأما العلم الذي بعث الله به محمداً ﷺ فلم يعرفوا منه خبراً ولم يقفوا منه على عين ولا أثر وقد تراجمت بهم الظنون ﴿فتقطعوا أمرهم بينهم﴾ زبراً كل حزب بما لديهم^(٤) فرحون^(٥) .

(١) ابن غنام . المصدر السابق ، ج ١ ص ١٥٥ .

(٢) المصدر نفسه ، ج ١ ص ١٥٧ .

(٣) ساق - رحمه الله - هذا الكلام أثناء مناقشته لمسألة أخذ الحاكم مالاً من المتخاصمين وحكمه بأن ذلك رشوة .

(٤) سورة المؤمنون ، الآية : ٣٥ .

(٥) ابن غنام . المصدر السابق ، ج ١ ص ١٨٤ .

وجاء في عدة ورقات خطية موجهة للعوام - فيما يبدو - وهي على شكل مذكرات وفيها تعريض ببعض علماء نجد وعوامها وجاء في أولها : "بسم الله الرحمن الرحيم قال الشيخ - رحمه الله -^(١) مذاكرة ينبغي التفطن لها كون من الدعي (هكذا) أنه من أمة محمد ﷺ ليس هو يهودي ولا نصراني فهو عند المطاوعة مسلم ومعلوم أن للإسلام أعمالاً وله نواقض مثل نواقض الضوء ونواقض الصوم فإذا مثلتها في الرافضة الذين يرمون عايشة بالإفك مكذبين بعشر آيات من القرآن^(٢) وسابين النبي ﷺ ونسبتهم إياه إلى هذا الحد العظيم كون هذا ناقض ما يشكل فكيف بمن (... ؟)^(٣) بالتوحيد الذي من كذب به فهو كافر بجميع القرآن .

فإذا تأملت الناس فإذا هم ثلاثة أنواع نوع مثل أهل الزبير يخدمون القبة ويحسبون هذا عند الله زين ، والنوع الثاني مثل النجادي يعرفون أن هذا شين ولكن (... ؟)^(٤) به عند الروم والمنتفق يدورون مصلحة ويحصل له قوام بيته، النوع الأول مثل النصاري والثاني مثل اليهود والنوع الثالث مثل أهل نجد كونهم يعرفون أنه التوحيد ويشهدون به ليلاً ونهاراً ومعادينه ولا لهم مصلحة بل مضرة عليهم فالأولون مثل امرأة تزني على شان (----؟)^(٥) على أيتام في حجرها وأهل نجد مثل امرأة تخسر من مالها لمن (----؟)^(٦) .
كونهم صبروا على الذبح والضيق .

ولكن هنا مسألة ينبغي التفطن لها وهي مَبْقَى أشياء من الرد على أعداء الدين لو

(١) لم يذكر الناقل أنه الشيخ محمد إلا أن بعض الكلام الوارد في هذه العبارات يترجع نسبته إلى الشيخ محمد - رحمه الله - .

(٢) سورة النور ، الآيات من : ١١ - ٢٠ .

(٣) كلمة غير واضحة لعلها كذب .

(٤) كلمة غير واضحة .

(٥) كلمة غير واضحة .

(٦) كلمة غير واضحة .

أن يهودياً يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ولكن يقول أخاف أن أبي يموت فلا يحصل لي إرث هو بالإجماع ما يسمى مسلماً فكيف بالبدو وكيف بمن شهد أنه دين الله ورسوله وسبه وسماه دين الخوارج ومدح الشرك وأهله ومعلوم أنهم لو يرد واحد الرأس لا تباع الكتاب لو هو ولده طرده وصار ناقص فكيف لو يصلي ، أو يقرأ ومن ما بان لي في الدرس على الشهادتين أنهم أفرض الفريضة وفيهم العلم النافع والعمل الصالح ولو يصلي الإنسان الليل والنهار أو يكثر الزكاة ما نفعه بلاهه ، والعجب أن الناس قليلهم الذي ما يعرف عدد ركعات الفريضة ولو أن إنساناً يقول إن المغرب أربعة أو أن الصوم في الليل أو أن الصيام في رجب أو أن الماء والطعام ما يفطر ما عد هذا رجل وتجده حافظاً القرآن يسأل عن شهادة أن لا إله إلا الله ولا يعرفها التي هي أفرض الفروض ومع ذلك ما ينقد عليه ، وكذلك شهادة أن محمداً رسول الله ؟ لو يعرف الرسول مثل معرفة أهل الوشم القصير^(١) أو أهل العارض بن ذهلان^(٢) كونهم يردون لهم في النفي والإثبات لأجل أنهم يتبعون والدليل على أنهم ما عرفوه أنهم ما يقولون ان كان النبي قاله فحسن" .

وجاء في موضع آخر من هذه الورقات : "صفة المذاكرة يوم ذكر قوله تعالى : (ولكل وجهة هو موليها)^(٣) أن الذي يدعون القبلة المسلمين وقبلته البيت ، واليهود وقبلتهم القدس ، والنصارى يتقبلون المشرق والصابئين لهم قبلة ولو أن إنسان يجى بلاد قبلتهم فهو دينه دينهم ، فإذا كان اليهود ما يشركون ولكن عداوتهم للمسلمين معروفة مثل فعلهم في ابن عمر وغيره والنصارى فهم يشركون وباردين على المسلمين أهل الوشم

(١) لعل المقصود به الشيخ أحمد بن محمد بن حسن القصير الوهبي المتوفى عام ١١١٤ هـ ، انظر ترجمته في : البسام . المرجع السابق ، ج ١ ص ٥١١ - ٥١٦ .

(٢) هو الشيخ عبد الله بن محمد بن ذهلان المعروف بعلامة الديار النجدية ، وقد تولى القضاء والتعليم في الرياض في النصف الثاني من القرن الحادي عشر الهجري ، وكانت وفاته - رحمه الله - في عام ١٠٩٩ هـ ، البسام ، المرجع السابق ، ج ٤ ص ٤١١ - ٤١٤ .

(٣) سورة البقرة ، الآية : ١٤٨ .

وسدير لو كان إنهم ما يشركون فهم إلى شبو الضو وأهل الشرك معروفة حالهم في المحابيس^(١) فإذا كان هذي حالهم (... ؟)^(٢) إنسان من أهل وشيقر^(٣) ما برح ولد محمد بن سليمان عنده جيد وهو يصبر عندك مثل إلى يصلي إلى المشرق والأمر أعظم ولكن لو أن الإنسان يتصور المخالف مثل إلى يصلي يم الشرق عرف الحق ، والمذاكرة الثانية كون الدين مثل الغدير الى مشرع وعند (... ؟)^(٤) الناس أكره ما يكون كالمكلوب الى يصير عنده المادم والما على حاله ما تغير " .

واتهم بعض العلماء وطلبة العلم بالجمود وعدم الاهتمام بالبحث والمناقشة فقال مفسراً قوله تعالى : "ومن أعرض عن ذكري"^(٥) الآية ومعنى الإعراض ليس هو الذي يكذب أو يقول ليس هذا حق أكثر ما ياقع الإعراض من العابد الذي في روضة المسجد الذي يسمى الغويفل وتلقا مع هذه العبادة ما يواطن المذاكرة وهذا أصل الأصول وهذه جملة لها تفاصيل " .

وحدث على طلب العلم في موضع آخر فقال : "لا يذخر الإنسان معرفة لا إله إلا الله وأن محمد رسول الله وكل دليل يحصله مثل زود الدور للزرع" .

واعترض على التقليد فقال " وأهل زماننا صرحوا بأن كلام الله ما ينفعهم ولا ينتفصر كقول علما أهل الحسا نحن أقل وأحق أن نعرف من كلام الله أو كلام رسوله حرفاً واحداً^(٦) " .

(١) لعل المقصود حبس الشريف مسعود بن سعيد لبعض حجاج نجد عام ١١٦٢ هـ ، انظر عثمان بن بشر : عنوان

المجد في تاريخ نجد ، مكتبة الرياض ، ج ١ ، ص ٢٣ .

(٢) كلمة غير واضحة .

(٣) هكذا والصحيح أشيقر .

(٤) كلمة غير واضحة .

(٥) سورة طه ، الآية : ١٢٤ .

(٦) ثمانى ورقات مخطوطة لدى أحد علماء الوشم ، وجاء في هذا المجموع معلومة في التفسير لا علاقة لها بهذه المسألة ولكن لكونها غير موجودة في التفسير المطبوع للشيخ - حسب علمي - ومنه ما تضمنه القسم الرابع من مؤلفات الشيخ الخاص بالتفسير والذي طبعته جامعة الإمام فيمكن إيراد هذه المعلومة والمتعلقة باجتهاد ==

٥ - وصف الشيخ وعلماء الدعوة - رحمهم الله - لحال نجد قبل الدعوة بالجاهلية ومن ذلك :- ما جاء في رسالة الشيخ محمد إلى أهل شقراء يعتب عليهم مهاداتهم للعناقر المعارضين للدعوة في ثرمدا بعد أن كانوا يقفون ضدهم قبل الدعوة حيث قال الشيخ : "المعروف منكم أنكم ما تدينون للعناقر وهم على عنفوان القوة في الجاهلية فيوم رزقكم الله دين الإسلام الصرف وكنتم على بصيرة من دينكم وضعف من عدوكم^(١) أذعنوا له".

== الشيخ في التفسير فقد جاء في إحدى ورقات هذا المجموع : "وكتب علي بن الشيخ لعبد العزيز الحصين ما لفظه إن أبي ذكر لنا على قوله تعالى ﴿وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ﴾ ألا تشرك بي شيئاً؟ قال الذي يبدو لي منها مع أنه لم يذكره أحد من المفسرين أن الله لما علم ميل النفوس وتعلقها بالصور وعبادتها بين إبراهيم مكان البيت ليكون تعلقها بشيء قد شرعه لها فمن تعلق قلبه بصمد الأصنام والأوثان فليصمد هذا البيت فإن هذه حجارة وكذلك هذا حجارة وهذا أمرك بصمده وهذا نهاك وزجرك عن الإتيان عنده فكان هذا من باب التنزل مع الخلق باللطف والرفق " .

وقد يرد على صحة نسبة هذا الكلام إلى الشيخ محمد بن عبد الوهاب جواب الشيخ ابن سحمان على مجموعة من أهل البحرين قالوا في سؤالهم الموجه إلى الشيخ محمد رشيد رضا " ما هي الحكمة في الاجتماع على تقبيل الحجر الأسود إذا عرفنا أنه حجر عادي لا يضر ولا ينفع ولا يخفى ما في ذلك من الظاهرة الوثنية " . والشاهد هنا في إجابة الشيخ ابن سحمان هو نقله لأقوال بعض علماء المسلمين وقوله " إذا تبين هذا فاعلم أن الحكمة والله أعلم في اجتماع الناس على تقبيل الحجر الأسود هو ما ثبت عن حبر الأمة وترجمان القرآن عبد الله بن عباس حيث قال : الحجر الأسود يمين الله في الأرض ومن صافحه أو استلمه فكأنما صافح الله " ، وذلك دون الإشارة إلى كلام الشيخ محمد بن عبد الوهاب في هذه المسألة مع ما عرف عنه - رحمه الله - من حرص على الاستشهاد بكلام علماء الدعوة وخاصة الشيخ محمد ، إلا أنه مع هذا يمكن القول بإمكانية عدم إطلاعه على كلام الشيخ محمد الوارد في هذه المخطوطة .

ابن سحمان ، سليمان . إقامة الحجّة والدليل وإيضاح الحجّة والسبيل ! تحقيق عبد السلام آل عبد الكريم . - الرياض : دار العاصمة ، ١٤٠٩ هـ ، ص ١٢ - ١٨ .

(١) الرسائل الشخصية ، وتحتوي على رسائل كتبها الشيخ محمد - رحمه الله - إلى العلماء وغيرهم ؛ إعداد عبد العزيز الرومي ، ومحمد بلتاجي وسيد حجاب ، طباعة جامعة الإمام بالرياض بمناسبة أسبوع الشيخ محمد ابن عبد الوهاب ، ص ٢٩٢ .

- وأجاب الشيخ عبد الله بن محمد^(١) - رحمه الله - عن حكم من وجد متاعه المغصوب منه وأفتى بأخذه عين ماله أينما وجد عند الغاصب أو المشتري منه ثم قال : "ومن أسلم على شيء في يده قد ملكه في الجاهلية لم ينزع من يده في الإسلام لأن الإسلام يجب ما قبله وكذلك ما حصل بينهم من القتل والإتلافات فالذي نفتي به أنه لا يطالب بشيء من ذلك^(٢) " .
- وأجاب عن مسألة تتعلق بالوصايا فقال - رحمه الله - : "الذي أوصى في الجاهلية بأعمال البر فالعادة ندعه على ما أوصى به ولا نتعرضه^(٣) " .
- وأجاب عن مسائل تتعلق بالمواريث فقال - رحمه الله - " أما مواريث الشرك فإذا كان الوارث في الجاهلية قد منع شريكه من نصيب من الإرث وأسلم والمال في يده فالمال له دون شريكه سواء كان الممنوع رجلاً أو نساءً وإن كان مزبوراً لم يقسم حتى جاء الإسلام فإنه يقسم على فرائض الله ويعطى كل نصيبه من المال " .
- وقال أيضاً " المواريث التي قسمت في حال الشرك والجهل تقرر على ما هي عليه ولا تعاد القسمة في الإسلام^(٤) " .
- وأجاب - رحمه الله - عن مسألة في الوقف فقال : " وأسبال الجاهلية التي لا يعرف مصيرها تصرف على المساجد والجهاد وأبواب البر^(٥) " .

(١) هو الشيخ عبد الله بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب . ولد في الدرعية عام ١١٦٥ هـ وأخذ عن والده وغيره من العلماء ، وبلغ منزلة علمية كبيرة أهله لخلافة والده بعد وفاته ، وقد نقل إلى مصر بعد سقوط الدرعية وبقي فيها إلى وفاته - رحمه الله - عام ١٢٤٤ هـ ، البسام ، المرجع السابق ، ج ١ ص ١٦٩ - ١٧٩ .

(٢) عبد الرحمن بن قاسم . الدرر السنية في الأجوبة النجدية - ط ٠٣ - بيروت : دار العربية ، ١٣٩٨ هـ ، ج ٥ ص ٢٠٢ .

(٣) المرجع نفسه ، ج ٥ ، ص ٢٨٧ .

(٤) المرجع نفسه ، ج ٥ ، ص ٣٠٤ .

(٥) الرسائل والمسائل ، المرجع السابق ، ج ١ ، ص ٢١٧ .

- وأجاب الشيخ حمد بن معمر^(١) - رحمه الله - عن حكم بعض العقود فقال:
"فالذي عليه الفتوى في هذه المسائل أعني عقود الجاهلية من نكاح ومبايعات
وعقود الربا والمغصوب ومنع الموارث أهلها ونحو ذلك من أسلم على شيء من
ذلك لم نتعرض له^(٢) ."

- وفي حديث الشيخ حسين بن غنام^(٣) - رحمه الله - عن سيرة الإمام محمد بن
سعود قال : "وكان الأمير محمد بن سعود في جاهليته بحسن السيرة معروفاً
وبالوفاء وحسن المعاملة موصوفاً^(٤) ."

٦ - تشبيه الشيخ - رحمه الله - معارضيه بالكفار الذين آذوا الأنبياء وأتباعهم
بالمخالفة والتكذيب والاستهزاء واتهامهم بطلب الرئاسة ، فقد جاء في رده على معارضيه
قوله : "فلما ظهر هذا الأمر اجتهدوا في عداوته وإطفائه بما أمكنهم وجاهدوا في ذلك
بأيديهم وألسنتهم ، فلما غلظ الأمر وبهرهم نور النبوة ولم يجئ على عادتهم الفاسدة
تفرقوا فيه كما تفرق إخوانهم الأولون فبعضهم قال هذا مذهب ابن تيمية كما لمزوا رسول
الله ﷺ بابن أبي كبشة وبعضهم قال كتب باطلة كقولهم ﴿أساطير الأولين اكتتبها﴾^(٥) ،
وبعضهم قال هؤلاء يريدون الرياسة كما قال : ﴿أجئتنا لتلفتنا عما وجدنا عليه آباءنا

(١) ولد الشيخ حمد بن ناصر بن الأمير عثمان بن معمر في العيينة عام ١١٦٠هـ ، وانتقل مع والده إلى الدرعية
ودرس على علمائها ، وقد تولى القضاء في الدرعية ومكة المكرمة ، وكانت وفاته - رحمه الله - في مكة عام
١٢٢٥هـ البسام ، المرجع السابق ، ج ٢ ص ١٢١ - ١٢٨ .

(٢) الدرر . المرجع السابق ، ج ٥ ص ٣٠٥ .

(٣) هو الشيخ حسين بن أبي بكر آل غنام التميمي المالكي المذهب . ولد في الأحساء وأخذ عن علمائها ، ثم رحل
إلى الدرعية بعد ظهور الدعوة الإصلاحية ، وعلاوة على اهتمامه بالعلوم الشرعية كان لديه اهتمام بعلوم
اللغة العربية والتاريخ ، وقد توفي في الدرعية عام ١٢٢٥ - رحمه الله - البسام . المرجع السابق ، ج ٢
ص ٥٦ - ٥٨ .

(٤) ابن غنام . المصدر السابق ، ج ٢ ص ٣ .

(٥) سورة الفرقان ، الآية : ٥ .

وتكون لكما الكبرياء في الأرض^(١) ﴿ ٥٨ ٥٩ ﴾ ، وتارة يرمون المؤمنين بالمعاصي كما قالوا لنوح فأجابهم : ﴿ وما علمي بما كانوا يعملون ﴾^(٢) .

وتارة يرمونهم بالسفاهة ونقص العقل كما قالوا : ﴿ أنؤمن كما آمن السفهاء ﴾ فأجابهم تعالى بقوله : " ألا إنهم هم السفهاء^(٣) " ، وتارة يضحكون من المسلمين ويستهزأون بهم وبأفعالهم التي خالفت العادات كقوله : " إن الذين أجرموا كانوا من الذين آمنوا يضحكون^(٤) " ، وتارة يكذبون عليهم الأكاذيب العظيمة كقوله : " فقد جاءوا ظلماً وزوراً^(٥) " ، وتارة يذمون دين الإسلام بما يوجد من بعض المنتسبين إليه من رثالة الفهم والمسكنة كما قالوا " وما نراك اتبعك إلا الذين هم أرذلنا^(٦) " ، وتارة تقطع قلوبهم من الحسرة والغیظ إذا رأوا الله قد خفض بهذا الدين أقواماً ورفع به آخرين كقولهم " أهؤلاء قد من الله عليهم من بيننا^(٧) " ، إلى غير ذلك من الأمور التي يطول شرحها^(٨) .

وقال الشيخ محمد في رسالته إلى أهل الرياض ومنفوحة " واذكروا ما قص الله عليكم في كتابه لعلكم تعتبرون فقال : " ولقد أرسلنا إلى ثمود أخاهم صالحاً أن اعبدوا الله فإذا هم فريقان يختصمون^(٩) " ، وهؤلاء أهلهم الله بالصيحة وأنتم الآن إذا جاءكم من يخبركم بأمور رسول الله ﷺ إذ أنكم فريقان تختصمون أفلا تخافون أن يصيبكم من العذاب ما أصابهم^(١٠) .

(١) سورة يونس ، الآية : ٧٨ .

(٢) سورة الشعراء ، الآية : ١١٢ .

(٣) سورة البقرة ، الآية : ١٣ .

(٤) سورة المطففين ، الآية : ٢٩ .

(٥) سورة الفرقان ، الآية : ٤ .

(٦) سورة هود ، الآية : ٢٧ .

(٧) سورة الأنعام ، الآية : ٥٣ .

(٨) الدرر . المرجع السابق ج ٦ ص ٤٩٣ .

(٩) سورة النمل ، الآية : ٤٥ .

(١٠) ابن غنام . المصدر السابق ، ج ١ ص ١٤٧ .

٧ - تشبيه الشيخ محمد حال معارضيه بحال المبتدعة باستدلاله بأقوال شيخ الإسلام ابن تيمية ضد طوائف المبتدعة .

فقد جاء في رسالة عبد العزيز الرزيني التي رد بها على الشيخ محمد ذكره لبعض كلام شيخ الإسلام وتلميذه ابن القيم ثم قوله : " فيا عباد الله هذا الطاغوت فتن بعض الناس بكلام هذين الشيخين في أول أمره يجد لهما من الكلام ما هو مذكور في الجهم بن صفوان وبشر المريسي وأتباعهما من الجهمية والمعتزلة ، ويقرأه على هؤلاء الجهال العوام عنده فيظنون أنه يعني أهل السنة ففتنهم به عن دينهم فيحمل كلامهما " (---- ؟) ^(١) ، وهذا كلامهما سقنا منه ما يدل على باقية من تكذيب هذا الطاغوت وإبطال مذهبه ، ما هو بين غاية البيان والله المستعان وعليه التكلان ولا حول ولا قوة إلا بالله ^(٢) .

٨ - إيراد الشيخ - رحمه الله - لبعض العبارات التي قد لا يطمئن إليها المخاطبون بها لإشعاره لهم بها بمنته وفضله عليهم كقوله - رحمه الله - في رسالته إلى علماء الدرعية " فالرجل الذي هداكم الله به لهذا إن كنتم صادقين لو يكون أحب إليكم من أموالكم لم يكن كثيراً ^(٣) " ، وقوله - رحمه الله - في رسالته إلى أهل الرياض ومنفوحه : " فاتقوا الله عباد الله ولا تكبروا على ربكم ولا نبيكم وأحمدوه سبحانه الذي من عليكم ويسر لكم من يعرفكم بدين نبيكم ^(٤) ؟ " .

القسم الثالث : ويتضمن هذا القسم الحديث عن تأثير المعارضة الخارجية للدعوة على المعارضة المحلية :

يختص هذا المبحث بالحديث عن المعارضة المحلية ، ولذلك لن يتم الحديث عن المعارضة الخارجية إلا بقدر ما يتصل بتأثير علمائها وكتاباتهم على المعارضة المحلية ،

(١) كلمتان غير واضحتين .

(٢) الرزيني . مخطوطة سابقة ، الورقتان ٢٧ ، ٢٨ انظر : الملحق رقم (٣) .

(٣) ابن غنام . المصدر السابق ، ج ١ ص ١٥٥ .

(٤) المصدر نفسه ، ج ١ ص ١٤٦ .

وقد كانت هناك اتصالات متعددة بين بعض العلماء المعارضين للدعوة في خارج نجد ، وبين بعض العلماء وطلبة العلم والأمراء في نجد ، وهؤلاء يمكن تقسيمهم إلى ثلاثة أقسام .

١ - المؤيدون للدعوة والراغبون في نشر مبادئها ، ومن هؤلاء :

الأمير عثمان بن معمر أمير العيينة حيث كتب رسالة إلى الشيخ محمد بن عفالق في الأحساء يخبره بأمر الشيخ محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله - ويعرض عليه دعوته ، ويحثه على مناقشة الشيخ في المسائل المختلف فيها ، إلا أن الشيخ ابن عفالق - عفا الله عنا وعنه - رفض قبول هذه الدعوة ، وكتب في رسالته الجوابية المطولة عبارات قاسية بحق الشيخ محمد ابن عبد الوهاب ودعوته ، فاتهمه بتكفير أمة محمد عليه الصلاة والسلام ، وأمم الأنبياء السابقين ، وأخذ في إيراد بعض الآيات والأحاديث التي يقول إنها تدعم وجهة نظره ، وزعم ادعاء الشيخ محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله - للنبوته وسببه الأحياء والأموات من أمة محمد عليه السلام وجعل ذلك أصلاً من أصول دعوته وشرطاً لقبول من يريد الدخول فيها^(١).

٢ - المعارضون للدعوة والراغبون في القضاء عليها ، والمتطلعون إلى مساعدة علماء الأقطار الأخرى لهم ، ومن هؤلاء :

عالم الرياض سليمان بن محمد بن سحيم ، وقد سبقت الإشارة^(٢) إلى موقفه المؤيد للدعوة أولاً ثم معارضته لها لأسباب ذكرها الشيخ محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله - ، وقد كتب ابن سحيم رسالة إلى علماء الأحساء والعراق شنع فيها على الشيخ محمد ، وطلب من العلماء وأصحاب السلطة في تلك البلاد الوقوف ضد هذه الدعوة ، ومما جاء فيها بعد المقدمة (أما بعد فالذي نحيط به علمكم أنه خرج في قطرنا رجل مبتدع جاهل مضل ضال من بضاعة العلم والتقوى عاطل ، جرت منه أمور فظيعة وأحوال شنيعة منها شيء شاع وذاع وملا الأسماع ، وشيء لم يتعد أماكننا بعد فأحببنا نشر ذلك لعلماء

(١) انظر : الملحق رقم (٤) أ ، ب . .

(٢) انظر : الصفحة رقم (٦) .

المسلمين وورثة سيد المرسلين ليصيدوا هذا المبتدع صيد أحرار الصقور لصغار بغاث الطيور، ويردوا بدعته وضلالته وجهله وهفواته ، والقصد من ذلك القيام لله ورسوله ونصرة الدين، جعلنا الله وإياكم من الذين يتعاونون على البر والتقوى).

ثم أخذ في إيراد المسائل التي يعترض منها على الشيخ محمد ، كما تعمد - عفا الله عنا وعنه - إثارة ولاية العراق العثمانيين ضد الشيخ محمد بآتهامه بالحكم على السلطان العثماني بالفسق والنهي عن تمجيده في خطبة الجمعة^(١) .

٣ - ويندرج تحت هذا القسم بعض العلماء وطلبة العلم الذين يمكن وصف بعضهم بالمعارضين للدعوة بدرجة أقل من القسم السابق ، ووصف بعضهم الآخر بالموقوفين بشأنها ، والقائمين بالاتصال بعلماء المراكز العلمية الكبرى خارج الجزيرة العربية لمعرفة رأيهم في مبادئ الدعوة الإصلاحية ، ومن هذه الاتصالات رسالة بعث بها بعض طلبة العلم إلى الشيخ محمد السفاريني^(٢) في الشام يستفسرون فيها عن حكم القول بعدم جواز العمل بكتب الفقه ، ويشيرون في هذا إلى رأي الشيخ محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله - في موضوع الاجتهاد والتقليد^(٣) ، وجاء في إجابة الشيخ السفاريني تخطئته للشيخ محمد

(١) ابن غنام ، المصدر السابق ، ج ١ ص ١١١-١١٣ .

(٢) هو الشيخ محمد بن أحمد بن سالم السفاريني . ولد عام ١١١٤هـ بقرية سفارين ، ثم رحل إلى دمشق ، فأخذ عن علمائها ومنهم الشيخ عبد القادر التغلبي وغيره من العلماء ، وحصل على عدد من الإجازات من مشايخه ، وكانت وفاته - رحمه الله - في عام ١١٨٨هـ --- محمد بن عبد الله بن حميد ، السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة ؛ تحقيق الشيخ بكر أبو زيد والدكتور / عبد الرحمن العثيمين - بيروت : مؤسسة الرسالة ، ج ٢ ، ص ٨٣٩ - ٨٤٦ .

(٣) من المبادئ التي دعا إليها الشيخ محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله - الرجوع إلى الكتاب والسنة لمعرفة الحلال والحرام ، وحذر من التقليد المذموم الذي سيطر على أفكار كثير من علماء المسلمين الذين انصرفوا عن النظر في نصوص الكتاب والسنة ، والاكتفاء بتقليد فقهاء مذهبهم ، عن هذه المسألة انظر : عبد الله الشبل ، الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب - الرياض : نشر جامعة الإمام ، ص ٣٩ - ٤٢ ، عبد الله العثيمين ، الشيخ محمد بن عبد الوهاب حياته وفكره - الرياض : دار العلوم ، ص ١٣١ - ١٣٦ . محمد سلمان ، دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب - القاهرة : المطبعة السلفية ، ١٤٠١هـ ، ص ٦٦ - ٧٢ .

في تحذيره من الركون إلى كتب الفقه عند استنباط الأحكام الشرعية ، واشتد الشيخ السفاريني - عفا الله عنا وعنه - في كلامه حيث شبه دعوة الشيخ محمد للاستمرار في فتح باب الاجتهاد بدعوى مسيلمة وغيره من مدعي النبوة ، كما وضع شروطاً للوصول إلى مرتبة الاجتهاد يستحيل توافرها في أحد علماء المسلمين ، ولذلك فقد حكم في آخر رسالته بسد باب الاجتهاد فقال (ومن رام الاجتهاد في هذه الأزمنة أو حدثته نفسه به فقد رام المحال وحدثته نفسه بالباطل والضلال^(١)) .

وكان لهذه الكتابات أثرها السلبي في صد بعض المنتسبين إلى العلم عن قبول الدعوة ، والاستمرار في التحمس لها ، فقد سر المعارضون للدعوة بها ، وراحوا يرددون ما ورد فيها من شبهات ، وما يزعمون أنه أدلة تدعم موقفهم المعارض للدعوة ، فقد جاء في رسالة الشيخ محمد - رحمه الله - إلى أحد طلبة العلم في ثرمدا قوله (وكذلك ابن إسماعيل^(٢)) إنه نقض ما أبرمت في التوحيد ، وتعرف أن عنده الكتاب^(٣) الذي صنفه رجل من أهل البصرة كله من أوله إلى آخره في إنكار توحيد الألوهية ، فأتاكم به ولد محمد بن سليمان ساكن أثيشية^(٤) ، وقرأه عندكم وجادل به جماعتنا ، وهذا الكتاب مشهور عند المويس وأتباعه مثل ابن سحيم ، وابن عبيد يحتجون به علينا ، ويدعون

(١) عدة ورقات مخطوطة ، لدى الباحث ، انظر : الملحق رقم (٥) أ ، ب .

(٢) لعل المقصود به الشيخ إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن العالم المشهور الشيخ محمد بن إسماعيل ، وكانت ولادته في أشيقر ووفاته فيها عام ١١٨٥هـ رحمه الله - البسام ، ج ١ ص ٤١٥ ، ٤١٦ .

(٣) هو كتاب فصل الخطاب في الرد على ضلالات ابن عبد الوهاب لمؤلفه أحمد بن علي القباني أحد علماء العراق ، وحول العنوان الدقيق لهذا الكتاب انظر عبد العزيز بن محمد العبد اللطيف ، دعاوى المناوئين لدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب - الرياض : دار طيبة ، ١٤٠٩هـ ص ٤٤ .

(٤) أثيشية تصغير أثفية ، واحدة الأثافي ، وهي ما ينصب عليها القدر ، وسميت البلدة بهذا الاسم لوقوعها بين ثلاث أكيمات تشبه أثافي القدر ، وهي بلدة في الوشم بين ثرمدا والقرين ، وقد أبدلت الفاء ثاء فأصبحت تسمى أثيشية . ابن بليهد ، المرجع السابق ، ج ٣ ص ٥٠ . عبد الله بن محمد بن خميس . المعجم الجغرافي للمملكة العربية السعودية ، معجم اليمامة ، ج ٢ ، ص ٥٧ - ٥٨ .

الناس إليه ويقولون هذا كلام العلماء ، كما جاء في هذه الرسالة قوله - رحمه الله - وكذلك لما أتاها كتاب ابن عفاق الذي أرسله المويس لابن إسماعيل وقدم به عليكم العام الماضي وقرأه على جماعتكم^(١) .

ولم يقتصر هذا الأثر السلبي على المعارضين للدعوة ، بل كان سبباً في إثارة الشبهات أمام السائرين في طريق قبولها ، ومن ذلك تأثر الشيخ عبد الله بن سحيم بكتابات وأقوال المعارضين حيث كتب إليه الشيخ محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله - رسالة جاء فيها : (واعتبر لنفسك حيث كتبت لي فيما مضى أن هذا هو الحق لذي لا شك فيه لكن لا نقدر على تغييره ، وتكلمت بكلام حسن ، فلما غربلك الله بولد المويس ولبس عليك ، وكتب لأهل الوشم يستهزئ بالتوحيد ويزعم أنه بدعة ، وأنه خرج من خراسان ، ويسب دين الله ورسوله لم تفتن لجهله وعظم ذنبه ، وظننت أن كلامي فيه من باب الانتصار للنفس^(٢) .

ويلاحظ أن قسماً من العلماء النجديين المعارضين للدعوة قد تتلمذوا على يد بعض العلماء في خارج نجد فكان ذلك سبباً في تأثرهم بالأفكار ووجهات النظر المخالفة لمبادئ الدعوة عند بعض شيوخهم ومن هؤلاء .

الشيخ عبد الله المويسي : وقد بلغت معارضته للدعوة حداً جعل الشيخ محمد يفتي بكفره كفوراً يعادل عشرة أضعاف كفر من يعبد قبة أبي طالب ، حيث جاء في رسالة له إلى محمد ابن عبد قوله : " ولكن أقطع أن كفر من عبد قبة أبي طالب لا يبلغ عشر كفر المويس وأمثاله^(٣) " .

وجاء في ورقتين مخطوطتين نقل ناسخهما رسالتين أحدهما من الشيخ محمد والأخرى جواباً عليها من الشيخ المويس ، وكانت رسالة الشيخ مرسلة إلى الشيخ سيف

(١) الرسائل الشخصية ، ص ٢٠ .

(٢) ابن غنام . المصدر السابق ، ج ١ ص ١١٦ .

(٣) المصدر نفسه ، ج ١ ، ص ١٠٩ .

العتيقي، ومما جاء فيها : "إن جاهلكم أتى بالشرك ومعادة أهله، والتوحيد أنتم تبغضونه، وأن جاهلكم المركب المويس لا يعرف أركان الصلاة"، وغير ذلك من العبارات الشديدة . ومما جاء في رسالة الشيخ المويس الجوابية قوله : "أما قولك إن التوحيد جاء به الرسول وأنتم تبغضونه فلقد أخطأت ، ما صدر ذلك منا ، وإنما نبغض ما سميته أنت توحيداً من تلقاء نفسك فيه تكفير المسلمين واستباحة دمائهم وأموالهم بلا برهان عن الله أو عن رسوله إلا طريقة الخوارج ، كلاب النار فنعم هي هذه إن استقامت لك حجة - وبعد إكمال حديثه عن مسألة التوحيد انتقل إلى الرد على اتهامه بعدم معرفة أركان الصلاة فقال - وأما أركان الصلاة التي ذكرت أنني لا أعرفها إن كانت الصلاة التي أمر الله ورسوله بها فهم يعلمون أنني أعلمهم إياها حتى كنت وإياهم فيها سواء ، وإن كانت أركان صلاتك التي هي شقيقة توحيدك وابتدعت فيها بدعاً والقنوت على المسلمين فلا أعلم لها صحة في الشرع لأن الكلام المباح يبطل الصلاة فكيف به إذا كان محرماً ، فإن أردت بهذا الركن المبطل لها فنعم لا أعرفه ، وكذلك إن أردت بالجهل أن أجهل بعض معاني أحاديث تبلغني عن رسول الله ﷺ قبل وجود فتنتك هذه فحق لأن الخبر ليس كالمعينة ، فمن ذلك أحاديث مروككم من الدين وغلوكم فيه فهي مشهورة في الصحيحين " - وأورد عفا الله عنا وعنه - حديثاً لرسول الله ؟ وقال أن الصفات الواردة فيه تنطبق على الشيخ محمد وأتباعه (١) .

وقد ارتحل المويسي إلى دمشق وأخذ عن علمائها ، ومنهم الشيخ محمد السفاريني الذي سبق الإشارة إلى رسالته إلى بعض طلبة العلم النجديين ، والتي تحامل فيها على الشيخ محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله - ودعوته (٢) ، وقد أوصى الشيخ السفاريني

(١) مخطوطة من ورقتين ، لدى فضيلة الشيخ عبد الله البسام بمكة المكرمة ، انظر : الملحق رقم (٦) .

(٢) انظر : الصفحة رقم (١٩) .

تلميذه المويس بوصية جاء فيها (وصية الله لعباده هي التقوى ، من تمسك بها فقد تمسك من الشريعة بالجانب الأقوى ، طالع كثيراً ، وقرأ قليلاً تكن عالماً جليلاً ، من قرأ كل يوم مسألة صار عالماً في سنة ، ومن قرأ كل يوم مسألتين صار عالماً^(١) في سنتين^(٢)).

الشيخ عبد العزيز الرزني : وهو من أخذ العلم عن علماء الأحناء ومنهم الشيخ محمد ابن فيروز^(٣) المعروف بعداوته الشديدة للشيخ محمد بن عبد الوهاب ودعوته على الرغم من صلة القرابة بينهما ، وكان الشيخ الرزني من المتأثرين جداً بشيخه ابن فيروز - عفا الله عنا وعنهم - في معاداته للدعوة الإصلاحية ، ومن المعجبين كثيراً بآل فيروز والمثنين عليهم^(٤) ،

(١) انظر: الملحق رقم (٧) ، وقال ناقل الوصية بأن ، الشيخ الموصي يشير في آخر كلامه إلى كثرة التكرار .

(٢) تولى الشيخ المويسي منصب القضاء في بلده وتصدى للإفتاء ومن الأمثلة على ذلك إجابته على رسالة وجهت إليه تحتوي على ثلاث مسائل أجاب عنها بورقة الأسئلة نفسها وهي قديمة وتمزقت ومحي قسم من الأسئلة والأجوبة ، وجاء في أول جواب الشيخ - عفا الله عنا وعنه قوله : " بسم الله الرحمن الرحيم الجواب ومن الله أستمد الصواب نعم تأخير الصلاة حينئذ أفضل لأن الصلاة أول الوقت فضيلة ومن تأهب أوله أدركها فهو والمصلي في الفضل سواء ، ويزداد المؤخر (-----) أنه لم يزل في صلاة حيث انتظر الصلاة ، ومنها أن كثرة الجمع أفضل ، ومنها إسقاط الواجب عن (----) ، ومنها لبثه في المسجد ، وكان هذا خلقه ؟ إن كثر الناس بادر أول الوقت وإن تأخروا انتظر - ثم أجاب - رحمه الله - عن المسألة الثانية المتعلقة بحكم الأذان أول الوقت ، وعن المسألة الثالثة الخاصة بمشكلة رجل مع زوج امرأته السابق الذي يأتي إلى امرأته بدعوى مطالبتها بإرضاع ابنه منها ، وقال الشيخ في آخر رسالته - قال ذلك كاتبه الفقير عبد الله المويس وهو يقرأ السلام جميع آل راشد والجماعة لا سيما (---) ابن أحمد وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم " ، وثيقة مخطوطة في ورقة واحدة من صفحتين ، لدى أحد طلبة العلم في المجمع ، انظر : الملحق رقم ٨ .

(٣) ولد الشيخ محمد بن عبد الله بن محمد بن فيروز الوهبي التميمي في الأحساء في عام ١١٤٢هـ ، وقرأ على والده والشيخ ابن غفالق وغيرهما من علماء الأحساء والمدينة المنورة ، وكان من أشد المعارضين للدعوة الإصلاحية ولذلك اضطر إلى ترك الأحساء عام ١٢٠٨هـ بعد تقدم قوات الدولة السعودية إليها حيث انتقل إلى البصرة ، وبقي فيها إلى وفاته - عفا الله عنا وعنه - عام ١٢١٦هـ ، البسام ، ج ٦ ، ص ٢٣٦ - ٢٤٥ .

(٤) نظم الشيخ الرزني قصيدة يمدح فيها آل فيروز وجاء في مطلعها :

زار الخيال من الأحباب بالسحر وشرذ النوم عن عيني بالسهر

مخطوطة لدى فضيلة الشيخ عبد الله البسام بمكة المكرمة ، انظر : الملحق رقم (٩)

وبعد رجوعه إلى نجد كتب رسالة في الرد على الشيخ محمد بن عبد الوهاب في موضوع الوقف ، واشتد فيها على إمام الدعوة وأتباعها^(١) .

ولعل من المناسب بعد إيراد هذه الأقسام الثلاثة مناقشة وبيان صلتها بضعف المعارضة بعد الدولة السعودية الأولى على ضوء النقاط التالية :

١ - أشار الشيخ محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله - في حديثه عن أسباب المعارضة أن منها الجهل بالأحكام الشرعية واتباع العادات ، والتعصب للأمرء والمشائخ ، والضعف ، والحرص على الرئاسة ، ويمكن إدراج هذه النقاط تحت دائرة الجهل بقسميه ، فأولهما الجهل بالأحكام الشرعية الصحيحة ، وخاصة المتصلة منها بمسائل العقيدة ، وثانيهما الجهل بالدعوة الإصلاحية ، وحقيقة المبادئ التي تدعو إليها ، وتضاف إلى ذلك ما يعرف عند العلماء بداء المعاصرة ، إلا أن هذه النقطة قد انتهت بعد سقوط الدولة السعودية الأولى ، وذلك لوفاة إمام الدعوة قبل سقوط الدولة بحوالي ثلث قرن .

أما رفع الجهل عن الناس بالأحكام الشرعية وحقيقة مبادئ الدعوة فقد احتاج إلى حقبة زمنية غير قصيرة ، ولذلك فقد كانت المعارضة بأسبابها قوية في عهد الدولة السعودية الأولى ؛ إلا أنها بدأت بالانحسار بشكل واضح في عهد الدولة السعودية الثانية ، وانحصرت في عدد قليل من العلماء أصر بعضهم على موقفه ورغب في الإقامة خارج منطقة نجد المؤيدة للدعوة الإصلاحية ، وقبل بعضهم غالب مبادئ الدعوة الإصلاحية وتوقف عند القليل منها ، وعرف بعضهم حقيقة مبادئ الدعوة وأعلن قبوله التام لها ، وأبدى أسفه الشديد لما بدر منه من معارضة سابقة ، ومن الأمثلة على هذه الأقسام الثلاثة ما يلي :

الشيخ محمد بن عبد الله بن حميد : كانت ولادته في غنيزة عام ١٢٣٦ هـ ، وأخذ عن علمائها ثم قام برحلات علمية إلى الحجاز واليمن والعراق والشام ومصر ، وبعد عودته

(١) انظر : الملحق رقم (١٠) أ ، ب ، ج .

أقام في مكة المكرمة حيث تولى إمامة المقام الحنبلي في المسجد الحرام ، وكان يختلف مع علماء الدعوة حول بعض مبادئها خاصة مبدأ التكفير والقتال ، وقد أخذ عن بعض علماء الدعوة الإصلاحية وأثنى عليهم لا سيما شيخه الشيخ عبد الله أبا بطين^(١) ، وشيخه وزميله الشيخ محمد بن عبد الله بن مانع^(٢) حيث أثنى عليهما كثيراً في كتابه السحب الوابلة^(٣) إلا أنه أعرض عمداً عن الترجمة للكثير من علماء الدعوة الإصلاحية ، واشتد في الكلام على الشيخ محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله - في ترجمته لوالده الشيخ عبد الوهاب بن سليمان^(٤) ، ومما جاء فيها قوله : (وأخبرني بعض من لقيناه عن بعض أهل العلم عن من عاصر الشيخ عبد الوهاب هذا أنه كان غضباناً على ولده محمد لكونه لم يرض أن يشتغل بالفقه كأسلافه وأهل جهته ويتفرس فيه أن يحدث منه أمر فكان يقول : يا ما ترون من محمد من الشر فقدّر الله أن صار ما صار^(٥)) .

وقد اختلف مع شيخه الشيخ عبد الله أبا بطين حول أبيات الغلو الموجودة في

(١) هو الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد العزيز أبا بطين العائذي القحطاني . مفتي الديار النجدية . ولد في روضة سدير عام ١١٩٤ هـ ، وانتقل إلى شقراء وأخذ عن قاضيهما الشيخ عبد العزيز الحصين ، وتولى القضاء في الطائف والوشم وعنيزة ، وتخرج على يديه عدد من العلماء ، كانت وفاته رحمه الله - في شقراء عام ١١٩٤ هـ ، البسام ، ج ٤ ، ص ٢٢٥ - ٢٤٤ .

(٢) ولد الشيخ محمد بن عبد الله بن مانع الوهبي في بلدة أشيقر في حدود عام ١١٢١ هـ ، وأخذ عن الشيخ عبد الله أبا بطين ، وارتحل معه إلى عنيزة ، وله معرفة في التاريخ والأنساب ، وتوفي - رحمه الله - في عنيزة عام ١٢٩١ هـ ، البسام ، ج ٦ ، ص ٢١٢ - ٢١٧ .

(٣) ابن حميد ، ج ٢ ص ٦٢٦ - ٦٣٣ ، ج ٣ ص ٩٥٤ - ٩٥٧ .

(٤) هو الشيخ عبد الوهاب بن الشيخ سليمان بن علي بن مشرف ، ولد في العيينة ، وأخذ عن والده وغيره من علماء العيينة ، وتولى قضاءها وقضاء حريملاء التي توفي فيها عام ١٢٥٣ هـ رحمه الله ، البسام ، ج ٥ ص ٤٠ - ٤٣ .

(٥) ابن حميد ، ج ٢ ص ٦٧٧ .

قصيدة البردة ، وشارك الشيخ عبد الرحمن بن حسن^(١) في الرد على الشيخ ابن حميد برسالة عنونها بالمحجة في الرد على اللجة ، وبقي الشيخ ابن حميد في الحجاز إلى وفاته عام^(٢) ١٢٩٥ هـ سامحنا الله وإياه .

الشيخ عثمان بن منصور : ولد - رحمه الله - في أول القرن الثالث عشر الهجري ، وتلقى العلم على يد بعض العلماء النجديين ، ثم رحل إلى العراق وأخذ عن داود بن جرجيس المعروف بمعاداته للدعوة الإصلاحية ، كما أخذ عن الشيخ محمد بن سلوم المشهور بعدم تعاطفه مع الدعوة ، وبعد عودته إلى نجد لم يكن موقفه ثابتاً من الدعوة حيث قام بأعمال تدل على ولائه لها ، ومن ذلك شرحه لكتاب التوحيد شرحاً أثنى عليه الشيخ عبد الرحمن بن حسن ، كما أن الإمام تركي بن عبد الله - رحمه الله - ولاه قضاء بلدة جلال^(٣) ، والإمام فيصل بن تركي - رحمه الله - ولاه قضاء بلدة حائل^(٤) ، وقيامه بالرد على الشيخ عثمان بن سند البصري^(٥) الذي تعرض لشيخ الإسلام بن تيمية والشيخ محمد

(١) ولد الشيخ عبد الرحمن بن حسن بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب في الدرعية عام ١١٩٣ هـ ، وأخذ في صغره عن جده ثم عن غيره من علماء الدرعية ، وبعد سقوط الدرعية رحل مع المرحلين من آل جده الشيخ محمد إلى مصر ، ثم عاد إلى نجد في عام ١٢٤١ هـ ، حيث أصبح المرجع في الفتوى والتعليم إلى وفاته - رحمه الله - في عام ١٢٨٥ هـ ، البسام ، ج ١ ، ص ١٨٠ - ٢٠١ .

(٢) المرجع نفسه ج ٦ ص ١٨٩ - ٢٠٤ .

(٣) من بلدان سدير التابعة لإمارة منطقة الرياض . حمد الجاسر . المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية ، مقدمة تحوي أسماء المدن والقرى وأهم موارد المياه ، القسم الأول - الرياض : منشورات دار اليمامة ، ١٣٩٧ هـ ص ٢٥٥ .

(٤) تقع حائل شرق جبل أجا ، وقد أطلق هذا الاسم عليها في حدود القرن الثاني عشر الهجري . حمد الجاسر . المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية ، شمال المملكة - الرياض : منشورات دار اليمامة ، ١٣٩٧ هـ ، ص ٣٧٩ - ٣٩٤ .

(٥) هو عثمان بن محمد بن أحمد بن راشد بن سند العنزي . ولد في الكويت ، وأخذ عن علماء العراق ، وله عدد من المؤلفات ، وتوفي في بغداد عام ١٢٥٠ هـ رحمه الله ، البسام ، ج ٥ ، ص ١٤٣ - ١٥٥ .

بن عبد الوهاب رحمهم الله^(١) ، وقام بأعمال أخرى بخلاف ذلك ومنها إجازته للتوسل بالصالحين من الأموات والاستعانة بهم، تأييداً لشيخه داود بن جرجيس أثناء زيارته لنجد، وتأليفه لكتاب كشف الغمة في الرد على من كفر الأمة حيث وصف أتباع الدعوة بالخوارج واتهمهم بتكفير عموم المسلمين^(٢) ، والذي يظهر أن الشيخ عثمان كان يتفق مع علماء الدعوة في أغلب مبادئ الدعوة ويخالفهم في بعضها مثل مبدأ التكفير والقتال والتوسل بالصالحين ، وقد نقل فضيلة الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن البسام - حفظه الله - عن بعض أهل العلم ما يفهم منه عودة الشيخ عثمان في آخر حياته عن المسائل التي كان يخالف فيها علماء الدعوة ، ووفاته على العقيدة الصحيحة حيث نقل عن الشيخ محمد بن صالح بن سليم عن الشيخ محمد بن عبد اللطيف عن والده الشيخ عبد اللطيف عن والده الشيخ عبد الرحمن بن حسن المعاصر للشيخ عثمان ندم الشيخ عثمان على معارضته الدعوة ، وتوبته ، ووفاته على العقيدة الصحيحة ، كما نقل إفادات عن الشيخ عبد الله بن حميد - رحمه الله - ، والشيخ عبد العزيز بن عبد الله آل الشيخ ، والشيخ الدكتور عبد الله بن حسين - حفظهما الله - يثبت عودة الشيخ عثمان عن مخالفته ، ولزومه العقيدة السليمة^(٣) ، والحمد لله على حسن الخاتمة .

الشيخ محمد بن إبراهيم السناني : وكانت ولادته في عنيزة حيث نشأ فيها وأخذ عن علمائها ، ثم ارتحل إلى الشام للتلقي عن علمائها ، وبعد عودته إلى بلده درس على قاضيهما الشيخ عبد الله أبا بطين ، وتولى القضاء بعده لفترة قصيرة ، وكانت وفاته - رحمه الله - في سنة ١٢٦٩ هـ^(٤) .

(١) المرجع نفسه ، ج ٥ ص ٨٩ - ١٠٦ .

(٢) عبد الرحمن بن حسن . مصباح الظلام في الرد على من كذب على الشيخ الإمام .

(٣) البسام ، ج ٥ ، ص ٩٨ - ٩٩ .

(٤) المرجع نفسه ج ٥ ص ٤٧٢ - ٤٧٤ .

ويتبين موقفه - رحمه الله - من الدعوة قبل وبعد رحلته إلى الشام من رسالة صغيرة أوضح فيها عدم اهتمامه بكتب الشيخ محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله - وتحذير بعض المعارضين للدعوة له من المطالعة فيها ، وتغيير موقفه هذا بعد رحلته إلى الشام ومشاهدته ما عليه الناس من اتباع الهوى وانتشار البدع ، ومعرفته بفضل الدعوة الإصلاحية وعزمه على المطالعة في كتب علمائها ، ومما جاء في رسالته قوله :

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، كنت في أول الأمر مع أناس من جماعتنا نسمي كشف الشبه جمع الشبه ولم أرها لم أطلع فيها ولو طلب مني المطالعة فيها لم أقبل لمؤلفها رحمه الله وسبب ذلك الجهل ظننت بقوم خيراً فنسأل الله لنا ولهم الهداية إلى صراطه المستقيم فا غروني ولبسوا علي فغلب علي الهوى والتعصب فمن للشيخ رحمه الله لم أقبل أن أنظر في كلامه فلما سافرت إلى بعض الآفاق ورأيت أخلاق الناس وكثرة من أعرض عن الهدى ونكب عن الصراط المستقيم والصراط المستقيم أوضح من الشمس ولكن أكثر الناس عمى عنه ولا عجب فهل يرى الشمس أعمى العين فعمى القلب أشد والعياذ بالله فعند ذلك دعوت الله سبحانه وتعالى واضعاً خدي على التراب ملتجئاً إلى رب الأرباب منادياً للملك الوهاب اللهم رب جبرائيل وميكائيل وإسرافيل فاطر السموات والأرض عالم الغيب والشهادة، أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون اهديني لما اختلف فيه من الحق بإذنك إنك تهدي من تشاء إلى صراط مستقيم فأزال الله وله الحمد عني الهوى والتعصب وأبدله بالانصاف والهدى وصار الحق عندي أحق أن يتبع كما قال أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه : الرجوع إلى الحق خير من التمادي على الباطل فعن لي أن اطلع في كشف الشبه..... فوجدتها كاسمها كيف لا وهي مشتملة على أجل المطالب ، وأوجب الواجبات فكانت جديرة أن تكتب بما ، الذهب وهيجنى إلى المطالعة فيها قول أناس في مؤلفها

مقالات لا يقولها من خالط الإيمان بشاشه قلبه ولا من وجد حلاوته، بل لا يقولها إلا من في قلبه غل على سنة الرسول ﷺ، والقرآن وإن أخفى ذلك في المقال وأبداه في صفحات وجهه يراه من له معرفة في هذا الشأن فعند ذلك حق لي أن أقول وإن رغمت منهم أنوف وعبست منهم وجوه ، فبعداً لتلك الأنوف والوجوه ثم قال نظماً رحمه الله ، وجاء في أوله قوله :

لقد ضل قوم سمو الكشف بالجمع

وقالوا مقالا واجب الدفع والرد

ودعا في آخره للشيخ محمد وأتباعه بقوله :

وأورثه الفردوس والمنزل الذي

يرى الله فيه بالعشي وبالفجر

ومن جرد التوحيد لله ربه

وحكم للمختار في كل مقصد

وصل وسلم يا إلهي على الذي هو

هاد للأتنام إلى الرشـد

كذا الأهل والأصحاب والتابع الذي

تبعهم بإحسان لأطيب مورد^(١)

رحم الله الشيخ محمد السناني وعلماء الدعوة ورحمنا ووالدينا إنه سميع مجيب .
٢ - تضمن القسم الثاني أسباباً تتعلق بكتابات إمام الدعوة وعلمائها حول المعارضين والقضايا المختلف فيها معهم : وقد استغل بعض المعارضين للدعوة ما في ظاهر بعض العبارات الواردة في كتابات الشيخ محمد وغيره من علماء الدعوة للإساءة إليهم ، واتهامهم بتكفير عموم المسلمين ، بل والإشارة إلى بعض العبارات والكلمات التي يزعمون

(١) مخطوطة من ثلاث ورقات ، لدى الباحث ، انظر : الملحق رقم (١١) .

انها تفيد ادعاء الشيخ محمد للمهدية^(١) أو النبوة^(٢) أيضاً ؛ إلا أن تأثير هذه الشبهات على بعض الناس كان لفترة قصيرة تمكن بعدها الشيخ محمد - رحمه الله - من إيضاح حقيقة دعوته ، وعدم ادعائه العصمة لنفسه حيث جاء في رسالته إلى الشيخ عبد الله بن عيسى وابنه عبد الوهاب المخالفين له في بعض القضايا قوله : (فإذا تحققتم الخطأ بينتموه ولم تهدروا جميع المحاسن لأجل مسألة أو مائة ومائتين أخطأت فيهن فإني لا أدعى العصمة^(٣)) ، كما أبدى - رحمه الله - استعداداه للرجوع إلى الحق إذا تبين له ذلك^(٤) ، واستعداداه لمناقشة مخالفه حسب مذاهبه^(٥) ، ولا شك أن هذا الأسلوب الذي انتهجه الشيخ محمد - رحمه الله - وسار عليه علماء الدعوة كان له الأثر الطيب في بيان حقيقة الدعوة وإزالة ما حصل من تشويش ولبس عند بعض العلماء وطلبة العلم حول كتابات الشيخ وعلماء الدعوة في بعض القضايا والمسائل المختلف فيها .

٣ - أما القسم الثالث والأخير فكان الحديث فيه عن العلاقة بين المعارضتين الخارجية والمحلية ، وتم فيه بيان تأثير كتابات المعارضين وشبهاتهم على تقوية المعارضة المحلية ، إلا أنه لا بد من الإشارة إلى وجود تداخل بين المعارضتين وتأثير بعضهما في بعض ، فكما كان هناك تأثير من المعارضة الخارجية على المعارضة المحلية فإن المعارضة المحلية ؛ كان لها دور في تشويه سمعة الدعوة في الخارج ؛ لأن أهل العلم في الأقطار الأخرى سيقولون بأنه إذا كان علماء نجد ، ومنهم عالم الرياض ابن سحيم القريب جداً من العينة والدرعية ، وكذلك شقيق إمام هذه الدعوة يخالفونه فيما دعا إليه فمعنى هذا أن دعوته محل نظر ، خاصة وأن بعض هؤلاء المعارضين لم يسلكوا طريق الإنصاف عند حديثهم عن

(١) رسالة الشيخ الرزني في الرد على الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله انظر : الملحق رقم (٢) .

(٢) رسالة ابن عفالق إلى الأمير ابن معمر ، انظر : الملحق رقم (١٢) .

(٣) ابن غنام ، ج ١ ، ص ١٥٥ .

(٤) المصدر نفسه ، ج ١ ، ص ١٩٧ .

(٥) الرسائل الشخصية ، ص ١٤٤ .

الدعوة في رسائلهم إلى العلماء في الخارج ، ومن الأمثلة على ذلك رسالة ابن سحيم التي شنع فيها على الشيخ محمد - رحمه الله - وذكر مسائل كثيرة يعترض فيها على الشيخ محمد قسم منها ذكر الشيخ محمد بأنه قال بها وأن عنده من الأدلة الشرعية ما يثبت أحقيتها ، وقسم منها لم يقل به وإنما افتراه عليه ابن سحيم حيث ذكر الشيخ محمد حوالي ثلاث عشرة مسألة وقال بأن (جوابي عن هذه المسائل أن أقول سبحانه هذا بهتان عظيم^(١)) .

وكان لبعض العلماء النجديين المعارضين جهد في صد الناس عن الدعوة في الخارج، والتأثير سلباً على بعض العلماء المؤيدين للدعوة ، ومن الأمثلة على ذلك موقف الشيخ محمد الصنعاني^(٢) في اليمن ، والذي علم بحقيقة مبادئ الدعوة عن طريق بعض مؤيديها ، وأعلن قبوله لها ، وبعث بقصيدة إلى الشيخ محمد يشني عليه وعلى دعوته ، وجاء في مطلعها :

سلام على نجد ومن حل في نجد

وإن كان تسليمي على البعد لا يجدي

ومما جاء فيها قوله :

محمد الهادي لسنة أحمد

فيا حبذا الهادي ويا حبذا المهدي

إلا أنه لم يقدر للشيخ الصنعاني الاستمرار في تأييد الدعوة ، وكان السبب في

(١) الرسائل الشخصية ، ص ١٢ .

(٢) هو الشيخ محمد بن إسماعيل الصنعاني . ولد في بلدة كحلان باليمن عام ١٠٩٩ هـ ، وأخذ العلم عن والده وغيره من علماء اليمن ، وعلماء الحرمين أثناء سفره إلى الحج وزيارة مسجد الرسول عليه السلام ، وكانت وفاته رحمه الله في صنعاء عام ١١٨٢ هـ ، محمد الصنعاني . ديوان الأمير الصنعاني ، تقديم علي المدني - القاهرة : مطبعة المدني ، ١٣٨٤ هـ ص ٤ - ١٢ .

ذلك رحلة أحد المعارضين المحليين - وهو الشيخ مريد بن أحمد التميمي^(١) إلى اليمن ، ولقائه بالشيخ الصنعاني ، وتشويه صورة الدعوة لديه حيث نتج عن ذلك عدوله عن تأييده وإنشائه قصيدة ينفذ فيها قصيدته الأولى ، ومما جاء فيها قوله :

رجعت عن النظم الذي قلت في النجدي

فقد صح لي عنه خلاف الذي عندي

وقد جاءنا من أرضه الشيخ مريد

فحقق من أحواله كل^(٢) ما يهدي^(٣)

ويستمر التداخل بين المعارضتين المحلية والخارجية وتأثير بعضهما في بعض ، فقد سبقت الإشارة إلى أن قسماً من المعارضين المحليين تنشأ معارضتهم بسبب رحلاتهم العلمية إلى أقطار خارجية ؛ إلا أن هناك حالات نادرة جداً تكون فيها رحلة العالم النجدي المعارض إلى الخارج سبباً في رجوعه عن معارضته للدعوة وتأييده لها ، ومن الأمثلة على ذلك ما سبق الإشارة إليه من موقف الشيخ محمد بن إبراهيم السناني - رحمه الله - المعارض للدعوة ، والذي أيدّها بعد رحلته إلى الشام ووقوفه هناك على اختلاط الشعائر الدينية بالبدع والانحرافات وإدراكه لفضل الدعوة في تنقية العقيدة مما شابها من

(١) ولد في حريملاء وأخذ عن علماء نجد ، ثم رحل إلى الشام ، وبعد عودته إلى نجد ، تولى القضاء في حريملاء ، وأظهر المعارضة للدعوة الإصلاحية ، ثم كانت رحلته إلى اليمن ولقائه بالشيخ الصنعاني ، وبعد عودته في عام ١١٧١هـ قتل في رغبة رحمه الله ، البسام ، ج ٦ ص ٤١٦ - ٤٢٠ .

(٢) الصنعاني ، ص ١٢٨ - ١٤٠ .

(٣) هناك من يرى عدم رجوع الشيخ الصنعاني عن تأييد الدعوة ، وأن القصيدة قد زورها حفيده يوسف بن إبراهيم المعروف بمعارضته للدعوة ، ومن هؤلاء الشيخ سليمان بن سحمان الذي كتب رسالة سماها (تبرئة الشيخين الإمامين من تزوير أهل الكذب والمين) ، وأكد فيها افتراء هذه القصيدة على الشيخ الصنعاني ، انظر البسام ، ج ٦ ص ٤١٨ ، ٤١٩ ، ابن عبد اللطيف هامش ، ص ٩٣ .

الشرك والبدع^(١).

وبهذا يتبين أن القسم الثالث من أقسام أسباب المعارضة المحلية وهو تأثير المعارضة الخارجية عليها قد خَفَتَ بشكل كبير بعد نهاية الدولة السعودية الأولى ، وذلك لإدراك غالبية أهل العلم في نجد لحقيقة مبادئ الدعوة الإصلاحية وتطابقها مع قواعد الشريعة الإسلامية حيث انحسرت المعارضة في أعداد محدودة في عهد الدولة السعودية الثانية ، ثم تلاشت في بداية عهد الدولة السعودية الثالثة بوفاة الشيخ عبد الله بن عمرو^(٢) رحمه الله في عام ١٣٢٦ هـ .

ونختم هذا البحث بإيراد نصين يدلان على إدراك الناس حقيقة مبادئ الدعوة وفضلها ، ورغبتهم فيها وفي الدولة والقوة السياسية التي ساندتها ، وعدم اقتصر ذلك

(١) على الرغم من ندرة هذه الحالات فإنها لا تستغرب ، وما زالت تحدث بظروف مختلفة ، ومن الأمثلة على ذلك السفر إلى البلاد غير الإسلامية والذي يمنعه قسم من علمائنا إلا للضرورة أو الحاجة الملحة ، خوفاً من تأثير الشاب المسافر في عقيدته أو درجة تمسكه بالأحكام الشرعية تأثراً سلبياً ؛ لأن الغالب في المسافر البقاء على درجة تمسكه بدينه أو التأثير سلباً ؛ إلا أن هناك حالات ثابتة يتأثر فيها المسافر تأثراً إيجابياً ، فهناك عدد من الشباب الذين سافروا إلى بلاد الخارج ، ولم يكن التزامهم بشعائر دينهم قوياً قبل سفرهم ؛ إلا أنهم بعد مشاهدتهم لأوضاع المجتمعات غير المسلمة ، وما هم عليه من الفراغ الروحي ، وطغيان المادة ، والانقطاع شبه التام في صلة الرحم لديهم أدركوا - بفضل الله ومنته - فضل مبادئ دينهم وسمو أحكامه ، فعادوا إلى بلادهم وهم أشد تمسكاً ورغبة في دينهم ، بل إن هناك بعضاً من الشباب النصارى في بلد مسلم عربي يشكل المسلمون فيه الأكثرية وطائفتهم الأقلية ، وهم يرون المساجد وعلماء المسلمين ، ومع ذلك لم يقدر الله سبحانه وتعالى هدايتهم إلى الحق في بلدانهم ، بل كانت بعثاتهم إلى البلاد الخارجية ، والتقاؤهم بزملاء لهم في الدراسة من البلدان العربية ، ودعوتهم إلى المراكز الإسلامية سبباً في هدايتهم وقبولهم الحق .

(٢) ولد الشيخ عبد الله بن علي بن عمرو المزيد في بريدة ، ونشأ بها وأخذ عن علماء نجد ومنهم الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن ، ثم رحل في سبيل طلب العلم إلى الشام والحرمين ، وقد اختلف مع بعض علماء الدعوة الإصلاحية حول بعض المسائل ، ومنها حكم السفر إلى البلاد التي يحكم فيها الشرع ، وكانت نهاية حياته - رحمه الله - في عام ١٣٢٦ هـ ، البسام ، ج ٤ ص ٤٢٤ - ٣٣٤ .

على أهل العلم بل مشاركة عوام الناس في هذه الرغبة ، ويتبين صدق هذه المودة في صدور هذين النصين في وقت ضعفت فيه الدولة السعودية الثانية المؤيدة للدعوة .

وكاتب النص الأول هو الشيخ أحمد بن عيسى^(١) الذي أبدى أسفه لما حدث للدولة السعودية من ضعف ، وحث أئمتها وعلماءها على تجاوز هذه المحنة ، وتضمنت كتابته نثراً وشعراً جاء في مقدمته :

متى ينجلي هذا الدجا والداكر

متى ينتهض للحق منكم عساكر^(٢)

أما النص الثاني فيدل على إدراك سواد الناس فضل الدعوة ومحبتهم لها ولأئمتها والقائمين عليها ، وإشراكهم مع أنفسهم وأهاليهم في أضحياتهم ، ومن الأمثلة على ذلك وصية عبد الرازق بن محمد الجويعي التي أوصى فيها بعدد من الأضحيات منها واحدة للشيخ محمد بن عبد الوهاب وأبنائه ، وأخرى للإمام محمد بن سعود وأبنائه^(٣) .

رحم الله أئمة الدولة السعودية ، وعلماء الدعوة الإصلاحية ، وجزاهم عنا أحسن الجزاء ، وأدام علينا وعلى المسلمين جميعاً نعمة المعتقد الحسن إنه سميع مجيب .
وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

(١) هو الشيخ أحمد بن إبراهيم بن حمد بن عيسى المنتهي نسبه بآل زيد القحطانيين . ولد في شقراء عام ١٢٥٣هـ ، وأخذ عن والده وعن الشيخ أبا بطين ، ثم رحل إلى الرياض وأخذ عن الشيخ عبد الرحمن بن حسن وابنه الشيخ عبد اللطيف ، كما أخذ عن علماء مكة المكرمة ، وله عدد من المؤلفات ، وكانت وفاته - رحمه الله - في الجمعية عام ١٣٢٩هـ ، البسام ، ج ١ ، ص ٤٣٦ - ٤٥٢ .

(٢) مخطوطة من ورقتين ، لدى الباحث ، انظر : الملحق رقم (١٣) .

(٣) جريدة الجزيرة السعودية ، ٨/٤/١٤١٤هـ ، انظر : الملحق رقم (١٤) .

المصادر والمراجع :

أ - الوثائق والمخطوطات :

- الجويني ، عبد الرزاق :

* وصية بعدد من الأضاحي منها أضحية للشيخ محمد بن عبد الوهاب وأبنائه ، وأخرى للإمام محمد بن سعود وأبنائه ، جريدة الجزيرة - تاريخ ٨ / ٤ / ١٤١٤ هـ .

- الرزيني ، عبد العزيز :

* رسالة في الرد على الشيخ محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله - في موضوع الوقف ، لدى أحد العلماء في عنيزة .

* قصيدة يثني فيها على شيخه محمد بن فيروز وأسرته ، لدى فضيلة الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن البسام بمكة المكرمة .

- السفاريني ، محمد :

* رسالة لبعض طلبة العلم في نجد يرد بها على الشيخ محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله - في موضوع الاجتهاد والتقليد ، لدى الباحث .

* وصيته لتلميذه الشيخ عبد الله الميسى ، لدى الباحث .

- السناني ، محمد :

رسالة في بيان موقفه - رحمه الله - من الدعوة الإصلاحية ، لدى الباحث .

- ابن عفالق ، محمد :

رسالته إلى الأمير عثمان بن معمر في الرد على الدعوة الإصلاحية ، مكتبة شركة آرامكو بالظهران .

- ابن عيسى ، أحمد :
- * كتابة في التأسف على ما حدث للدولة السعودية بعد وفاة الإمام فيصل بن تركي - رحمه الله - لدى الباحث .
- المويسي ، عبد الله :
- * رسالة في الرد على الشيخ محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله - لدى فضيلة الشيخ عبد الله البسام بمكة المكرمة .
- * رسالة في بعض الأحكام الفقهية ، لدى أحد طلبة العلم في الجمعية .
- ثنائي ورقات في وجوب تحقيق التوحيد ، لدى أحد علماء الوشم .
- ب : المصادر والمراجع المطبوعة :
- البسام ، عبد الله بن عبد الرحمن . علماء نجد خلال ثمانية قرون - ط ٢ - . الرياض : دار العاصمة ، ١٤١٩ هـ .
- ابن بشر . عنوان المجد في تاريخ نجد ، مكتبة الرياض .
- ابن بليهد ، محمد . صحيح الأخبار عما في بلاد العرب من الآثار - ط ٣ - . ١٣٩٩ هـ .
- الجاسر ، حمد . المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية ، شمال المملكة - . الرياض : منشورات دار اليمامة ، ١٣٩٧ هـ .
- * المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية ، مقدمة تحوي أسماء المدن والقرى وأهم موارد المياه - . الرياض : منشورات دار اليمامة ، ١٣٩٧ هـ .
- * مدينة الرياض عبر أطوار التاريخ ، منشورات دار اليمامة ، الرياض ، ١٣٨٦ هـ .

- ابن حميد ، محمد . السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة ؛ تحقيق الشيخ بكر أبو زيد والدكتور عبد الرحمن العثيمين . - بيروت : مؤسسة الرسالة ، ١٤١٦ هـ .

- ابن خميس ، عبد الله :

* الدرعية العاصمة الأولى ، ١٤٠٢ هـ .

* المعجم الجغرافي للمملكة العربية السعودية ، معجم اليمامة .

- ابن سحمان ، سليمان :

* إقامة الحجة والدليل وإيضاح المحجة والسبيل ؛ تحقيق عبد السلام العبد الكريم . - الرياض : دار العاصمة ، ١٤٠٩ هـ .

* تبرئة الشيخين الإمامين من تزوير أهل الكذب والمين .

- السلطان ، محمد . دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب . - القاهرة : المطبعة السلفية ، ١٤٠١ هـ .

- الشبل عبد الله . الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب . - الرياض : نشر جامعة الإمام .

- الصنعاني ، محمد . ديوان الأمير الصنعاني ؛ تقديم علي المدني . - القاهرة : مطبعة المدني ، ١٣٨٤ هـ .

- ابن عبد اللطيف ، عبد العزيز . دعاوى المناوئين لدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب . - الرياض : دار طيبة ، ١٤٠٩ هـ .

- ابن عبد الوهاب ، محمد . الرسائل الشخصية ؛ إعداد عبد العزيز الرومي ، ومحمد بلتاجي ، وسيد حجاب . - الرياض : طباعة جامعة الإمام بمناسبة أسبوع الشيخ محمد ابن عبد الوهاب .

- العثيمين ، عبد الله . الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، حياته وفكره . - الرياض : دار العلوم .

- ابن عيسى ، إبراهيم . تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد . - الرياض : منشورات دار اليمامة .
- ابن غنام ، حسين . روضة الأفكار والأفهام لمرتاد حال الإمام وتعداد غزوات ذوي الإسلام ، مطبعة الحلبي بمصر ، نشر الشيخ عبد المحسن أبا بطين صاحب المكتبة الأهلية بالرياض ، ١٣٦٨ هـ .
- ابن قاسم ، عبد الرحمن . الدرر السنية في الأجوبة النجدية . - ط ٣ . - بيروت : دار العربية ، ١٣٩٨ هـ
- ابن كثير ، الحافظ . البداية والنهاية . - ط ٢ . - بيروت : مكتبة المعارف ، ١٩٧٧ م .
- مجموعة الرسائل والمسائل النجدية ، لبعض علماء نجد ، مطبعة المنار بمصر ١٣٤٦ هـ .

بسم الله الرحمن الرحيم
 حوزة سؤال ورد من نجد ومثل حوزة من نجد في شأننا ^{بسم الله الرحمن الرحيم} بالشيخ محمد السفاريني
 الخليل رحمة الله تعالى ونفسه ^{بسم الله الرحمن الرحيم} لم أقول علماء المسلمين وهذا الذي
 في رجلي تقفه في مله أمامه ثم زعم بعد ذلك أن العمل غير جائز يكتب
 الفقه كلها لأذا محمد نفعه وأنا أحرص العمل بالأحاديث والكتابات
 ترك ما سواها فعمل بملتقى الكلام وهل دعواه دعوى مجتهد أو لا
 يلزم كما يجازي إذا ترك قول أمامه وهذا الرجل لزمه أن قوله
 حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وإن الفقه ليس كذلك فإيهما وجواب
 فأجاب رحمه الله تعالى بقوله لا أعلم له أصل في الإسلام فزعم الله سبحانه ونبيه
 أعلن هذا السفسطة التي لا تخلو على سائر الأولي زعم هذا الزاعم أن
 كتب الفقه لا يجوز أن يعمل بها في الدنيا وهذه مضلة عظيمة ومضلة
 جسمه فإنها خارقة لأجماع الأمة ومخالفة لجميع الأئمة فإن الأئمة
 الأعلام من أهل دين الإسلام لما نزلوا وزلزالوا يعملون بكتب الفقه
 المدونة ويتوارثون ذلك خلفا عن سلف فزعم هذا الزاعم فيه
 طعن على جميع الأئمة من عمر ثمانية إلى العشرة وأول من نزل العلماء بهذا
 مجله وهل في جميع الفقه ترتيبه وتفصيله وتبويبهم وهم في ذلك
 مقيمون وعليهم متابون الثانية دعواه أن الواجب العمل
 بالحديث والتفسير وترك ما سواها فإن أدلة الفسخ الكتاب والسنة و
 الأجماع والقياس واستصحاب الفقه الأصلي كما هو معلوم عند أئمة
 وشيوخهم في كتب الأصول وأما الحق فالعمل بالكتاب والسنة على الأمانة
 فيه وهل كتب الفقه إلا زيادة الكتاب والسنة ثم يتعلق بالأحكام
 الشرعية بالأدلة الإجمالية والتفصيلية وما فقس عليها ومصدر الجميع
 رب العالمين إذ الكتاب كلامه والسنة بيانه والأجماع دليله النص وملاك
 جميعهم رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ هو المنبع عن الله عز وجل ثم نزل سلطانهم
 في الشريعة فلهما دعوى مجتهد فالحجواب نعم ولكن في الزيادة
 في عمرك كتاب غير جادة للمسلمين فكل هذا الرجل في دعواه الأوجه

كعدم مسيلة الكذاب النبوة وكذا العنسي بسبب ما وأمثالهم من
 المتنبين في أيام الاجتهاد ترك لرسول الله وأهل بيته وهم الكساة والمواد
 ودخل جميع البلاد ليصل الدواعي والمدونة من سنة الفقه في الأصل
 انزاعها ومعرفة استخراج الأحكام منها لا غير ذلك فإذا علمت ما ذكرنا
 لا تخفت أن لا يلتفت الكلام ولا ترك النور بالهوى وبذلك
 في خلاصه وأما قوله في تأييد تبليغها فقله علما أن هذا الرجل كمال
 مضل لعدم معرفته بطريق الاجتهاد حتى إنه أهمل الأجماع و
 القياس وهذا غاية الأفلاس وأما من ادعى الاجتهاد
 فيطلب منه البرهان وإلى الله به فلهذا ينبغي أن يردب كتابه
 الرابع في الأمثال لا سيما في طعن على سلف الأئمة وأعلام الأئمة
 في ضمن قوله عمل بكتب الفقه غير جائز الرابعة سأل السفاريني
 شروط الاجتهاد فأعلم أن المجتهدين على أربعة أقسام مجتهد مطلق
 ومجتهد في نوع من العلم ومجتهد في مسألة واحدة وكلهم هذا هو
 والنجاهل يقتضي الاجتهاد المطلق قال الشيخ محمد بن أبي بكر من أئمة مدعيها
 في الأخير المطلق هو الذي يستقل بأدراك الأحكام الشرعية من زواجر
 لمزعة كماله والخاصة وأحكام محوادة منها حفظه لا كمن لم يولد
 ولا يدس معرفته من الكتاب والسنة وما يتعلق بأحكام وحقيقة ذلك
 ومجاز وأمره ونهيه ومجمله ومفصله وحكمه ومقتضاه وخاصة
 وعامة ومطلقه ومفقيه كالأستاذية ومنسوخه والمستثنى منه
 ونسخ السنة وتبليغها ومتواترها وأحاديثها ومسلها وسندها
 مستلها ومستقطعها ويعرف الزواجر ويخالف في مسائل الأحكام الفقهية
 في كل عصر ومصر والأدلة والسنة والفقه بينهما والقياس أثر وطه
 وما يتعلق بذلك والعربية الهندية والحياتية والكلام والفرق
 من حوزهم من العرب وأمور غير هذه قلت ومن لا يميز بين
 هذه الأوزمنة وحدثه بنفسه به فقد لزم الحال والوجهة

نفسه

وعلى كل حال نقول غير الأربعة من السفة والضلال ثم يجواب
 بحمد الله الملك الوهاب ١٥ هـ موافقاً لما في السلام والحمد
 واخر كما في الاستخارة وعمل المحققين وسند المحدثين مولانا
 الشيخ محمد بن أحمد السفاريني الحنبلي السلفي آثابه الله وعفي عنه أجمع
 وكتب على هذا الجواب شيخه الشيخ المحقق الموفق الشهاب أحمد المنيني
 رحمه الله تعالى ما نصه
 الحمد لله تعالى ما سطره هذا الجواب جاري على الحق في جوابه وبه ما
 قاله العلامة بن عبد السلام في جواب سؤال رفع اليد وبما الاعتماد على
 كتب الفقه الصحيحة الموثوقة بما فقد اتفق العلماء في هذا العصر على جواز
 الاعتماد عليها والأستاذ اليك الآن ثقة فلا حصلت بها كما حصل بالارادة
 ولكن اعتمدنا على الكتب المشهورة النحوية واللغة والطب وسائر العلوم لحصل
 الثقة وبعد التدليس ومن اعتقد ان الناس قد اتفقوا على الخطأ فلهو

نبحض العلماء الا قلنا من يتكلم بالتقليد لا احكم بخنوبي انك عنيدا
 اليس الله يقول فاسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلموا

اولاً بالخطأ منهم ولولا جواز الاعتماد على ذلك لم تطل كتب من المصالح
 المتعلقة بها وقد رجع الشارع لا قول الأطباء وليست كتبهم مأخوذة في
 الأصول الا عن كفاً ولكن على بعد التدليس فيها اعتمد عليها اعتماداً في
 اللغة مع اشعار المرء بعد التدليس والذين يحضرون بالبال ان قول هذا
 كقول سبني على قواعد بعض غلاة الشيعية الذين لا يمنعون أخذ فرع
 فريضة عن معتصم ويذعنون المصحة عن اصطلاحهم ولا يجوز تقليد
 غيرهم من الأئمة والله سبحانه وتعالى اعلم والحمد لله رب العالمين
 وصلى الله وسلم على سيدنا ومولانا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين
 فله محبة ابو بكر بن محمد خوقار من خط الملامه العلامة الفخامة الشيخ محمد بن
 عبد الله بن حميد معفي كما يله بكة ثمرة وتوفى بالطائف عفا الله عنه

الملاحق رقم (٥) ب

تعليق الشيخ أحمد المنيني على إجابة السفاريني على السؤال الموجه له من بعض العلماء في نجد

15

مجلس شورای اسلامی

جزء من الورقتين الأولى والأخيرة من كتابة الشيخ عبدالله المويس المعارضة للشيخ محمد بن عبد الوهاب ودعوته .

قال الشيخ عبد العزيز بن عبد الرحمن هذا القصيدة يمدح بها المكرمين المحترمين الشيخ عبد
 بن فيروز وهذا البيت محمد بن عبد الله بن فيروز
 وشر النعم من عيني بالمشهد
 ما بقي كالي لا نجم الزهراء
 في ترهة قد مضت لمن سالف العهدين
 عتقاد مغربة طارت ولم تخين
 والقلب يروا من الاشواق ما كثر
 وان صقي صرة لا بد من كدر
 لا رجا منة كعانة المطهر
 اشجيت لي حبة من اجل البشر
 انبيك عن خبر من اعظم الخبر
 او تر ك ان اهل الحب في غرر
 ورثة خير اهل البدو والخصر
 بروي خد بث علام غير مختصر
 الله سبحانه اكرم بمنتهى
 كم مثل فيها من السلا من فقر
 وتترج من الوساوس والفكر
 من اجها واولو قلوب بالكد
 على بنات قلبي يا شيخ الشيخ
 هذا النجم كذا يا شيخ الشيخ
 وهم حبا في وهم تبغي وهم تبغري

هو الممدح

اليد

هنا

لو كنت

الملحق رقم (٩)

من قصيدة للشيخ عبدالعزيز الرزيني في الثناء على آل فيروز

